

الفصل الثانى

المحاورات الأرسطية

تطورها والتواريخ المحتملة لإصدارها

- أولا : المحاوراة الأفلاطونية كنموذج للدارسين .
- ثانيا : المحاوراة فى شكلها الأرسطى .
- ثالثا : خصائص المحاوراة الأرسطية .
- رابعا : التوافق والاختلاف بين المحاوراة الأفلاطونية والمحاوراة الأرسطية .
- خامسا : التواريخ المحتملة لبعض المحاورات الأرسطية .
- سادسا : التواريخ المحتملة لبعض أعمال أرسطو المفقودة .
- سابعا : بيان بالمحاورات التى كتبها أرسطو .
- ثامنا : الأعمال الباقية من إنتاج أرسطو العلمى .
- تاسعا : الفرق بين الأعمال التى كتبها أرسطو للخاصة والأعمال التى كتبها للعامة .

obeykandi.com

الفصل الثانى

المحاورات الأرسطية

تطورها والتواريخ المحتملة لإصدارها

أولا : المحاوراة الأفلاطونية كنموذج للدارسين :

تزامن التحاق أرسطو بالأكاديمية بفراغ أفلاطون من كتابة محاوراة ثياتيتوس Theaetetus، وهى واحدة من مجموعة محاورات تختلف اختلافا جوهريا عن المحاورات الأولى فى الشكل والمضمون ، وبشرت بتوجيه الاهتمامات الرئيسة لفلسفة أفلاطون نحو المنهجية والتحليل والدراسات التجريبية . وقد اتسمت هذه المحاورات بتغلب المبادئ الفلسفية على فلسفة الجمال . ومن ثم تبدو هذه المحاوراة لمعظم فلاسفة العصر الحديث على أنها أعظم إنجازات أفلاطون ؛ لأنها – فى الحقيقة – بحث إيجابى ناقد^١ . وتُظهر محاوراة السوفسطائى وكذلك محاوراة رجل الدولة (السياسى) الصعوبات التى عانى منها أفلاطون فى شكل المحاوراة^٢ . كما اتسمت محاورات الشيخوخة (المحاورات المتأخرة) بالجفاف والجدل الدقيق . ففى السوفسطائى يحاول أن يجد حدا لهذا المخلوق العجيب ، ثم يتكلم فى الفن وتقسيمه وفى تصنيف المعانى إلى أنواع وأجناس ، ويعود إلى مسألة الخطأ والحكم ، ويحلل معنى الوجود واللاوجود^٣ . وهو فى ذلك منصرف إلى تطبيق منهج القسمة فى تصور خاص يهبط خطوة خطوة من الكلى إلى الجزئى . وهذا كان آخر ثمار نظرية المثل (منهج القسمة والتجريد التى كان يقصد بها أفلاطون الجدل فى أعماله المتأخرة) وقد أحدث هذا المنهج انقلابا فى شكل المحاوراة^٤ .

^١ Jaeger , Aristotle , P.25 .

^٢ Ibid. , P.26 .

^٣ يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، ص ٦٦ .

^٤ Jaeger , Aristotle , P.27 .

كان هذا هو المناخ العلمى السائد فى الأكاديمية إبان التحاق أرسطو بها ، ومن ثم فقد انكب كل أفراد الأكاديمية على كتابة المحاورات . ولكن لم تكن لكتابات أى منهم وزنا أكثر أو قيمة أعلى عن كتابات أرسطو . وكان لهذه الحقيقة أهميتها فى علاقة الجيل الجديد بأفلاطون ، فقد استخدموا جميعا المحاور كشكل أو مثال جاهز للمحاكاة دون أن يسألوا أنفسهم إلى أى حد كان التقليد ممكنا ، ويعود ذلك إلى طبيعة اليونانيين الذين كانوا ميالين إلى تقليد كل شىء يتم اكتشافه ولم يكونوا قد أدركوا أن محاورات أفلاطون فى حيكاتها الكلاسيكية كانت شيئا غير قابل للتقليد ؛ إنها زهرة ذات توليفية فريدة لا غنى عنها تاريخيا ، وقوة خلاقة قائمة بذاتها فضلا عن أنها تجربة خاصة . وقد اعتقد تلاميذه أن المحاوره هى التوليفة التى تم إقرارها كوسيلة لشكل الفلسفة السرية التى لا يفهمها إلا الخاصة . ومن ثم كان كل فرد فى الأكاديمية يقوم بكتابة المحاوره حتى يرى مدى تأثيره بأسلوب وفكر أستاذه^١ . ولكن أدرك الأكثرية من الطلاب أنه بسبب التوحد الحميم لشخصه وحياته وأعماله ؛ كان أفلاطون قيمة عظيمة لا تتجزأ حتى أنه لا يمكن التعامل معه كجزء دون التورط فى إنتاج إما فلسفة اسكولائية (مدرسية) عقيمة أو أدب سطحي . لذلك عندما وجدوا أنفسهم أمام أشكال علمية جديدة مستقلة فى جوهرها وموضوعيتها يمكن التعامل معها على حدة دون التأثير بشخصية أفلاطون ، فقد انصرفوا عن المحاورات وعن التعاليم الشفوية لأفلاطون^٢ . وكان لتوافق طبيعة أرسطو الشاب مع أفلاطون ، وعدم قدرته على النظر إليه بموضوعية أنه لم يستطع أن يسلك فى الحال هذا الطريق ولكنه استمر فى كتابة المحاوره ، ووجد أن جوهر أفلاطون أكثر حياة وقوة وأكثر موضوعية فى المحاوره عن أى شكل آخر^٣ .

والمحاوره هى شكل من أشكال الحوار أو الجدل الفلسفى فى قالب أدبى ، الهدف من كتابتها هو الوصول إلى الحقيقة فى الموضوع المطروح للنقاش . ويقال إن زينو الإيلى Zeno The Eleatic هو أول من كتب المحاوره^٤ . ولكن يبدو أن إرهاسات كتابتها قد بدأها سوفرون فى

^١ Jaeger , Op. Cit., P.27 .

^٢ Ibid. , P.28 .

^٣ Ibid. , P.28 .

^٤ Diogenes Laertius , The Lives of Eminent Philosophers,1,P.319.

مؤلفه Mimes الذى لم يكن منظومة شعرية بقدر ما كان محادثة^١. أما رأى الذى ربما حاز القبول فهو الذى طرحه أرسطو بأن الكسامينوس التيوسى Alexamenus of Toes هو أول من كتب المحاوره^٢. ويعلق ديوجين لارتس على ذلك قائلا : إذا كان الكسامينوس هو أول من كتب المحاوره فإن أفلاطون هو الذى وصل بهذا النوع من الكتابة إلى درجة الكمال ، وأنه جدير بالحصول على جائزة هذا الاختراع . ثم يصف المحاوره بأنها حديث يتكون من سؤال وجواب فى أحد الموضوعات السياسية أو الاقتصادية مع إظهار التقدير للأفراد الذين يقدمون المحاوره والعناية بأسلوب الحديث^٣.

والمحاوره كما صورها أفلاطون هى البحث مع الآخرين فى الحقائق الموجودة فى أنفسهم وتقوم على أساس أنه إذا كان الإنسان غير عالم بالعلم الصحيح فإن فيه مع ذلك حقائق كامنة يستطيع الإنسان عن طريق قواه أن يستخلصها من نفوس الآخرين ، فهى حقائق كامنة لا يدرك الإنسان بها^٤. وهذا ما يسمى امتحان الناس أو الحوار التوليدي ، ويبدأ هذا التوليد بأن يبدأ الشخص الرئيسى فى المحاوره بسؤال المحاور له عما يعرفه فيما يتصل بمسألة من المسائل. وكان سقراط هو الشخصية المحورية فى محاورات أفلاطون ، فهو الذى يبدأ بطرح الأسئلة وإدارة الحوار. وكان الحوار الذى وضعه أفلاطون على لسان سقراط يفترض أنه جاهل وأن الآخرين جاهلون ، ولابد أن يفترض هذا الجهل الذى عن طريقه سيصل إلى الحقيقة^٥. وكان يستعمل طريقة توكيد البرهان عن طريق نفي العكس ، فعندما كان يبحث فى تعريف مسألة من المسائل يأتى بكل أشياء تضاد هذا التعريف ، وعن طريق المضاهاة بين التعريف الإيجابى والتعريف السلبى يصل إلى التعريف الصحيح الذى يكون ماهيته الشيء الذى هو بصدد البحث فيه^٦.

^١ Athenaeus, The Deipnosophists, V,P.267.

^٢ Ibid., V,P.267; And See Also : Diogenes Laertius, Op. Cit., 1,P.319.

^٣ Diogenes Laertius, Op.Cit,1,P.319.

^٤ د. عبد الرحمن بدوى ، أفلاطون ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٧٩ ، ص ٣٥ .

^٥ نفس المرجع ، ص ٣٥ ، ٣٦ .

^٦ نفس المرجع ، ص ٣٦ ، ٣٧ .

ثانيا : المحاور في شكلها الأرسطي :

إن الشذرات الباقية من محاورات أرسطو فضلا عن كتابات الأقدمين توحى بأن أرسطو قد ابتكر نوعا جديدا من المحاور الأدبية ألا وهي محاور المناقشة العلمية . لقد رأى عن حق أن طريقة الحوار التوليدي " السؤال والجواب " يجب أن تتوقف ؛ لأنها كانت مجرد ستار للحوارات الطويلة ، كما أن أفلاطون نفسه كان يميل في أواخر أيامه إلى أن تحل المحاور العقائدية محل المحاور التوليدية . أما أرسطو فقد وضع الخطاب (الكلام) في مواجهة الخطاب . وهكذا ابتكر الحياة الحقيقية للبحث العلمي في الأكاديمية بأن يتولى أحد المتحدثين القيادة ويطرح الموضوع للنقاش وفي النهاية يوجز النتائج ^١ . ويعتمد الشكل الجديد في تأثيره على طبيعة المحاور ككل وليس على أشخاص معينين ، وإذا كانت قد فقدت جانبا من فلسفة الجمال فإنها قد اكتسبت وحدة الميول والاتجاهات ؛ ولذلك كان من المنطقي أن يلعب أرسطو بنفسه دور القائد في محاوراته ^٢ .

ويعتقد بعض مؤرخي الأدب الذين لم يكتشفوا القوى الداخلية في العمل أن أرسطو قد تسبب في تدهور المحاور ، بينما الأمر على العكس من ذلك فإنه قد قام بتوجيه عملية التحول الحتمي في مسار المحاور إلى مرحلة أخرى من مراحل التطور . إن محاور المناقشة ببساطة هي التعبير عن الحقيقة التي انبثق شكلها من الأصول العلمية لأفلاطون وتطورت لتتلاءم مع نفسها ، ولم تكن مجرد عمل جمالي ولكنها كانت تطورا في العقل الفلسفي الذي أنتج بالضرورة شكلها الجديد ^٣ .

وهكذا نجد أن شخصية أفلاطون كانت قوية الأثر في عقول أبناء جيله خصوصا في أواخر حياته ، وإن كانت تلك الحكمة السقراطية قد انحرفت به عن الطابع العملي الخالص إلى مثال من الحكمة العلمية التي يمثلها أفلاطون في شخصية ثياتيتوس . ولعل في هذا كله ما يبين لنا - في

^١ Jaeger , Aristotle , P.28 – 29 .

^٢ Cicero, III, P.141; And See Also: Jaeger, Aristotle, P.29; Copleston , History of Philosophy, I,P.269 Jaeger, Op.Cit , P.29 .

^٣ Jaeger , Op.Cit , P.29 .

وضوح - كيف أن تطور أرسطو لم يكن تطورا مفاجئا بالنسبة لأفلاطون ولأكاديمية كلها ، وإنما كان نتيجة طبيعية بطيئة مستمرة للتطور الذى شمل الأكاديمية فى الطور الأخير من حياة أفلاطون ^١. لم يقتصر نشاط أرسطو العلمى والفلسفى على تأليف المحاورات التى كتب معظمها أثناء إقامته فى الأكاديمية ، وإنما كتب عددا من المذكرات الخاصة والمؤلفات التعليمية . وهكذا نجد أنه ترك عددا هائلا من المؤلفات المتنوعة ؛ لأنه كان فيلسوفا واسع المعرفة حتى لا يكاد يوجد فرع من المعرفة لم يسترع انتباهه ولم يكن فيه أعلم عصره ، وما كان من الحقائق التى وصل إليها لا علم له اخترع له علما ، كما فعل فى علم المنطق وعلم الحيوان ^٢.

ثالثا : خصائص المحاور الأرسطية :

كتب أرسطو مجموعة من الأعمال فى شكل محاورات عرفها الأثينيون وتداولوها حوالى مئتى سنة ، وكانت السبب الرئيس لشهرة أرسطو بين الفلاسفة . وقد تميزت بجمال الأسلوب ورشاقته ، وانسيابه فى سهولة ويسر وبمعنى آخر إن المحاورات كانت نصا كاملا تم مراجعته وتنقيحه ولم تعد هناك حاجة للإضافة إليه أو التعديل ، وهى محاضرات لعامة الناس اعتنى فيها بالأسلوب والبلاغة والفنون الأدبية لتكون أكثر قبولا عند جمهور غير متخصص . ومن ثم كانت أكثر انتشارا إلا أنها قد فقدت كلها ولم يبق منها إلا أسماؤها وبعض الشذرات ، ومع ذلك ظل الافتناع سائدا فى مدرسة المشائين بأن الأعمال الحقيقية لأرسطو توجد فى الأبحاث، حتى أننا إذا أردنا أن نفهم الأبحاث فإن الشذرات الباقية من المحاورات يمكن أن تقدم من العون الكثير .

رابعا : أوجه الاتفاق والاختلاف بين المحاور الأفلاطونية والمحاور الأرسطية :

يمكننا أن نقرر أن هذه المحاورات قد تشكلت على غرار محاورات أفلاطون وتنتمى كلية تقريبا إلى سنوات أرسطو الأولى ^٣ ، وأنه فى المرحلة المتأخرة قد ترك النشاط الأدبى كلية ، وكانت

^١ عبد الرحمن بدوي ، أرسطو ، ص ١٦ .

^٢ أحمد أمين وركى نخب محمود ، قصة الفلسفة اليونانية ، لجة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٤٩ ، ص ١٥٤ .

^٣ د. أمبره مطر ، الفلسفة اليونانية ، ص ٢٥٢ .

And See Also: Ferguson, Aristotle, P.23; Copleston, History of Philosophy, I, P.269.

الأبحاث هي الأساس العلمي الذي دونه لنشاطاته المكثفة كمعلم ومحاضر^١. وهناك - بالتأكيد - بعض الاستثناءات لذلك ؛ لأن محاوره (إلى الإسكندر) أو (عن الاستعمار) يجب أن نحكم من عنوانها أنها محاوره تنتمي إلى الوقت الذي اضطر فيه أرسطو أن يعلن للعالم اليوناني القارئ عدم موافقته على سياسة الإسكندر العنصرية . وكذلك مجموعة الدساتير المائة وثمانية وخمسون التي كانت قد أعدت للنشر وكتبت بأسلوب واضح وجميل كما في دستور أثينا^٢. وعلى الرغم من هذه الاستثناءات فإنه يجب أن نقول إن أرسطو في مسار تطوره قام بتغيير الكثير من آرائه تغييراً جوهرياً^٣.

من المعتاد تطبيق الملاحظات العارضة التي أبداها الكتاب المتأخرون عن خصائص المحاوره الأرسطية على جميع المحاورات ، ولكن مجرد استعراض عناوين تلك المحاورات يبين استحالة ذلك. فإن إيديموس Eudemus أو في النفس of the Soul وكذلك جريلوس Grylus أو في الخطابة on Rhetoric لا يمكن أن تختلف كثيراً عن الطراز الأفلاطوني المبكر مثل فيدون Phaedo وجورجياس Georgias^٤. وتحتفظ إحدى الشذرات الباقية من محاوره يوديموس بالتقنية السقراطية للحوار التوليدي . أما عن ظهور أرسطو كموجه للمناقشة في محاوراته^٥ فإنه أمر مشكوك في صحته. وأما المحاورات التي قيل أنه قد ظهر فيها كموجه للمناقشة فإنها محاوره رجل الدولة Statesman في كتابين وفي الفلسفة on Philosophy في ثلاثة كتب ، كان من الواضح

^١ Jaeger , Aristotle , P.24 .

^٢ Allan, The Philosophy of Aristotle, P.9 , And See Also: Jaeger , Op.Cit , P.24 , Kerfred , Aristotle , P.152 ; Barner, Aristotle, P.7.

أ.أ. طليلر ، المعلم الأول أرسطو وفلسفه المطفة والطبعة والماعد الطبيعة والسياسة ، ترجمة محمد ركى حسن ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٥٤ ، ص ١١٠-١١٠ .

^٣ Jaeger , OP.Cit , P.24 .And See Also: Copleston, History of Philosophy,I,P.269.

^٤ Chroust, Aristotle, II,PP.224,225 .

^٥ Richard Shute, History of The Aristotelian Writing : On The History of The Process By Which The Aristotelian Writing Arrived At Their Present Form, New York, 1976, P.64; And See Also : Copleston, History of Philosophy, I,P.269.

أنها أعمال تعليمية وأنها تختلف كلية عن باقى المحاورات^١. إن مثال أفلاطون فيه ما يكفى ليمنعنا من الافتراض بأن أرسطو كان له شكل خاص فى كتابة محاوراته لم يغيره . ولكن الواقع أن تطور أرسطو ككاتب للمحاورة قد تضمن كل المراحل بدءا من كتابة مناقشات الحوار التوليدى إلى كتابة الأبحاث الخالصة . وقد سار تطوره فى كتابة المحاورة بالتوازي مع تطوره كفيلسوف^٢.

وفى أحيان كثيرة يمكن أن يتبين لنا أن بعض المحاورات الأرسطية قد شكلت على مثال محاورات أفلاطونية معينة خاصة فى محتواها . فمحاورة يديموس تنتمى بهذه الطريقة إلى محاورة فيدون Phaedo وجريلوس إلى محاورة جورجياس Gorgias وفى العدالة إلى الجمهورية ، والسوفسطائى ورجل الدولة والمأدبة ومنكسينوس Menexenus قد أوحى بها المحاورات الأفلاطونية التى تحمل الأسماء نفسها . أما بروتريبتيكوس Protrepticus فإنها تكشف عن الفقرات التى لجأ فيها أفلاطون إلى العظة فى محاورة يوثيديموس Euthydemus^٣.

ويبدو أن أرسطو صارت له طريقته الخاصة فى الكتابة حتى أن شيشرون قد امتدح جدول النثر الذهبى فى محاورات أرسطو فقال : إن أسلوبه ينساب كنهر من الذهب المسال^٤. فقد اختفت المحسنات اللفظية والبلاغية وصار الفكر واضحا ودقيقا والأسلوب جميلا ومؤثرا يهز المشاعر . وصارت هذه الكتابات من أفضل الكتب جاذبية لكبار ومفكرى العصر القديم المتأخر ، وباتت المعرفة بها دليلا على اتساع ثقافتهم . وبلغ من حرصهم على قراءتها أن كراتيس الساخر Crates the Cynic قد قرأ على صديقه فيلسكوس الاسكافى محاورة بروتريبتيكوس فى حانوته^٥. كما أن محاورات أرسطو قد أثرت بشكل كبير على الفكر الدينى لكل من زينو الرواقى وخريسيبوس

^١Jaeger , Aristotle , P.29 .

^٢Ibid. , P.29 .

^٣Ibid. , P.30 .

^٤Cicero, XIX,De Natura Deorum Academica, P.621;And See Also : Plutarch's Lives , VII, P.141; Jaeger, Aristotle, P.31; Veatch , Aristotle, P.10 .

^٥أرسطو ، دعوة للفلسفة (بروتريبتيكوس) ترجمة عبد الغفار مكاوى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٧ ، ص ١٠-١١ (مقدمة المترجم) .

Ross, The Works of Aristotle, XII, P.27;And See Also : Jaeger, Aristotle , P.31 .

Chrysippus وكليمنثيس Cleanthes وبوسيدنيوس وشيشرون وفيلون Philo. بل إن القديس أوغسطين الذي عرف البروتريتيكوس من خلال محاورة هورتنسيوس Hortensius لشيشرون لا اعتناق الديانة المسيحية^١. بل إن شيشرون نفسه قد تأثر بالمحاورة من الناحية الأدبية، وحاول أن يقلد الكثير منها في محاورة هورتنسيوس التي فقدت^٢. كما كان لمحاورات أرسطو أثر كبير عند الأفلاطونيين المحدثين فعدوها في مرتبة لا تقل كثيرا عن مرتبة المحاورات الأفلاطونية من ناحية الشكل والموضوع. وأن عزاء الفلسفة لبوثيوس أسمعت آخر صدى في العصور الوسطى للعنصر الديني في هذه المحاورات^٣.

ولكن ما هو تأثير أفلاطون على فلسفة أرسطو في هذه الأعمال؟ هل اقتصر النموذج الأفلاطوني على اختيار مادة الموضوع والأسلوب والمضمون بينما كان الأسلوب العام لأرسطو تجاه أفلاطون هو الرفض؟ وهل حقيقة أن أرسطو كتب محاوراته عن المأدبة ومنكسينوس والسوفسطائي ورجل الدولة لكي يعلن تفوقه على محاورات أفلاطون التي تحمل الأسماء نفسها ويبين كيف أن المسائل التي ناقشها أفلاطون في هذه المحاورات مازالت في حاجة إلى المزيد من المناقشة والعلاج؟ وهل اقتفى التلميذ أثر أستاذه بعناد وتحذلق لكي يقلل من أهمية كل محاورة من هذه الأعمال وتقطع أوصالها؟^٤. ويجب ييجر على هذه التساؤلات بأنه بدلا من توجيه هذه الاتهامات لأرسطو يجب أن نفسح المجال أمام بعض الاحتمالات الأخرى بأن غرض أرسطو من كتابة هذه المحاورات هو أن يتتبع خطى أفلاطون في الفلسفة كما تتبعه في باقي المجالات الأخرى^٥.

^١ Jaeger, Aristotle, P.31 .

^٢ عبد الرحمن بدوي، أرسطو، ص ١٩ - ٢٠ .

Shute, History of The Aristotelian Writings, P.57, And See Also: Ross, The Works of Aristotle, XII,P.27.

^٣ Jaeger , Op.Cit , P.31 .

^٤ Ferguson, Aristotle, P.24.

^٥ Jaeger , Op.Cit , P.31 .

خامسا : التواريخ المحتملة لكتابة بعض المحاورات الأرسطية :

إذا كانت المحاورات هي السبب الرئيس لشهرة أرسطو إلا أنه يلاحظ أنه ابتداء من منتصف القرن الأول قبل الميلاد في أعقاب نشر أندرونيقوس الروديسي لأبحاث أرسطو أخذ الناس ينصرفون عن محاورات أرسطو ويتجهون إلى العناية بكتبه التعليمية^١. وكان هذا نتيجة للاتجاه السائد عند المشائين في ذلك الحين للسعى إلى فهم المعاني الدقيقة للأبحاث التي أهملت منذ فترة طويلة وقاموا بكتابة الشروح تلو الشروح على هذه الأبحاث مما أدى إلى نسيان المحاورات الأرسطية شيئا فشيئا حتى جاء عصر الفيثاغوريين المحدثين فأخذت اتجاها آخر ، إذ جاء عند ذلك عصر الأفلاطونية المحدثه فأعاد الاهتمام بمؤلفات الشباب وجدد العناية بمحاوراته ، بينما استمر المشائيون يعنون بالكتب التعليمية ويكتبون عليها الشروح . غير أن أغلب هؤلاء الشراح كان يعرف محاورات أرسطو أو الجزء الأكبر منها على الأقل ؛ ولذلك فلا بد أنهم قد حاولوا التوفيق بين هذه المحاورات وما ورد فيها من أقوال أفلاطونية صرفة وبين المؤلفات الأرسطية التعليمية التي يجدون فيها انفصالا واضحا إن لم يكن معارضة بين مذهب أفلاطون ومذهب أرسطو^٢. ومن بين المشائين الذين عنوا بهذه المدرسة ؛ الإسكندر الأفروديسي الذي فسر العلاقة بين المحاورات والأبحاث ؛ ووضع حلا للمشكلة بقوله إن الأبحاث هي التي تحمل وجهة نظر أرسطو الحقيقية ، أما المحاورات فإنها تحمل الآراء الزائفة لأشخاص آخرين ؛ ولهذا يجب استبعادها نهائيا والعناية بالمؤلفات التعليمية وحدها^٣.

^١Jaeger, Aristotle, PP.31-32 .

وأبضا : - د عبد الرحمن بدوي ، أرسطو ، ص ٢٠ .

^٢ عبد الرحمن بدوي ، المرجع السابق ، ص ٢٠ .

^٣Jaeger, Op.Cit , P.32 .

عبد الرحمن بدوي ، المرجع السابق ، ص ٢٠ - ٢١ .

وهكذا تم الاعتراف فى ذلك الوقت بوجود تناقض بين هذين النوعين من الأعمال، ولم تنجح جهود المشائين المتأخرين فى شرح وتوضيح حالة الارتباك التى ظهرت فى الروايات المشهورة عن الاختلاف بين الكتابات العلنية التى كتبت لجمهور العامة وبين الكتابات السرية التى كتبت للخاصة . وبطبيعة الحال فقد بحث الدارسون عن تفسير المحاورات فى الأبحاث ، ووجدوها فى عبارة " المقالة العلنية " التى تكررت مرات ، وفى بعض الحالات كانت هذه العبارة تشير إلى المحاورات المنشورة ^١ . وعلى العكس من هذه المقالات العلنية التى أعدت للجمهور الخارجى فإنهم اعتبروا الأبحاث جزءا من الكتابات السرية للمذهب ، على الرغم من أنه لا توجد أية إشارة عن مثل هذا التصور أو التعبير عند أرسطو . وهكذا فإن العلاقة بين محتوى المحاورات ومحتوى الأبحاث مثل علاقة رأى بالحقيقة . وفى بعض الفقرات كان يبدو أن أرسطو يهرب من الحقيقة ؛ لأنه كان يظن أن الجماهير غير قادرة على فهمها ، بل إن صعوبة المصطلحات الفنية فى الأبحاث قد سببت الكثير من المشاكل للدارسين المتأخرين حيث يوجد نوعان من الكتب أحدهما مكتوب بأسلوب سهل الفهم وأطلقوا على هذا النوع من الكتب اسم " Exoteric " ونوع آخر أكثر إيجازا على هيئة مقالات ^٢ . وقد تم تزييف رسالة يدعى فيها أن أرسطو كتب إلى الإسكندر * بأن المصطلحات قد وضعت لتضليل الذين لا يعرفون أسرار الجماعة ^٣ . ولقد تشكك النقاد فى هذا الغموض الذى نبتت أصوله فى

^١ Jaeger, Op.Cit , P.32

^٢ Ibid. , P.32.

^٣ Cic.XVII,403 .

^٤ Plutarch's Lives, VII, P.243 ;And See Also: Jaeger, Aristotle , P.32 .

وأيضا : - د.عبد الرحمن بدوى ، أرسطو ، ص ٢٢ .

* يقال أن الإسكندر المعدون كتب إلى أرسطو بعاتبه قائلا : إنك لم تعمل عملا جيدا عندما قمت بشر المذاهب الرائعة ، فبأى شئ أتفوق به على الرجال إذا صارت هذه المذاهب التى تدرت عليها سائعة لكل الناس .

See. Plutarch's Lives, VII, P.241.

وتعا لذلك فإن أرسطو فى دفاعه عن نفسه وإرضاء لعرور الإسكندر وطموحه كتب له قائلا : إن هذه المذاهب التى تتحدث عنها قد نشرت ولم تسر ، لأن أبحاثه عن الميتافيزيقا فى حقيقة الأمر ليست بذات فائدة لهؤلاء الذين يدرسون ويتعلمون العلم ، ولكنها كتبت كمذكرات لهؤلاء الذين يحرصوا فعلا فى العلم .

See : Plutarch's Lives, VII,P.243.

الفيتاغورية المحدثّة التي كانت تفرق بين العلوم المنشورة والعلوم المستورة ، وعلى الرغم من ذلك فإنها لم تتخلص من تحيزها ضد المحاورات .

لقد مثلت دراسة المحاورات صعوبة بالغة للباحثين المحدثين عما كانت عليه للقديماء ؛ لأنه لم يتبق منها سوى شذرات قليلة للعمل عليها . وقد اعتمد الدارسون على المصادر الموثوق بها وخاصة في تصريحين أحدهما لفلوتارخ والثاني لبروكلوس Proclus وكلاهما تم اشتقاقه من مصدر واحد حيث يوجه أرسطو الانتقادات إلى نظرية المثل The Theory of Ideas في كتبه عن الأخلاق والطبيعة وما بعد الطبيعة وفي محاوراته المنشورة^١ . هذه الفقرات تقدم دليلا قويا على أن أرسطو في المحاورات كان قد وصل بالفعل إلى المكانة التي احتلها في الأعمال النقدية ؛ ومن ثم كان من الضروري إما أن يرتب للتخلص من التأثير الأفلاطوني أثناء إقامته في الأكاديمية ، أو أن يؤجل كتابة المحاورات . ولم تكن هناك صعوبة في العثور على مصدر لتأكيد الافتراض الأول . يقول ديوجين لارتس إن أرسطو قد انصرف عن أفلاطون وترك الأكاديمية بينما كان أفلاطون على قيد الحياة^٢ . بينما أبدى أفلاطون ملاحظته بقوله إن أرسطو يركلني كما تركل المهور أمهاتها عند ولادتها^٣ . وتحت تأثير هذه الفقرات حاول برنيس Bernays في كتابه عن محاورات أرسطو أن يجعل مصدر التعبيرات الأفلاطونية الموجودة في هذه المحاورات هو التتميق والتزويق . ومن ثم قال إنها ليست تعبيرات حقيقية قصد بها أرسطو أن يعبر عن مذهبه الخاص . وعلى العكس من ذلك يرى فالنتين روز Valentin Rose أنه نظرا لأن محتوى هذه المحاورات أفلاطوني خالص أو شبه خالص فيجب أن تعد منحولة لأرسطو ، غير صحيحة النسبة إليه^٤ ؛ وذلك استنادا إلى أن هذه المحاورات قد كتبت بعد وفاة أفلاطون وأن أرسطو في هذا الوقت كان رجلا قد نضجت أفكاره ومبادئه

^١ Jaeger, Aristotle, P.33 .

^٢ Diogenes Laertius , The Lives of Philosophers , I , P.445 .

^٣ Ibid. , I , P.445 .

^٤ عبد الرحمن بدوي ، أرسطو ، ص ٢٣ .

And See Also : Jaeger, Aristotle , P.34 .

وفلسفته^١ . إن ما اتفق عليه العالمان هو اقتناعهما غير المنطقي بأن رجلا مثل أرسطو بهذا العقل والفكر والمنهج الملتمزم لا يمكن أن يتخلى عن آرائه طالما أنها قد تكونت^٢ . لقد افترضوا منذ البداية أن كتابات أرسطو كانت تنتقد أفلاطون بشدة ، وأن الفكرة بأن أرسطو قد مر بمرحلة أفلاطونية تبدو إليهم تناقضا من الرجل الهادئ الرزين الواعي والناقد بطبيعته لما يدين به . وإذا كانت وجهة النظر هذه لا سند لها أو لا يمكن الدفاع عنها ، وإذا كان أرسطو قد بدأ بالدخول في المرحلة الأفلاطونية التي دامت عشرين عاما ، فإنه إذا كتب أعمالا بروح أفلاطونية ، ودعم وجهة نظر أستاذه عن الكون ؛ وبعد ذلك ينهار تصورنا السابق عن الرجل وطبيعته ، فإننا يجب أن نتوصل إلى تصور جديد لكل من الشخصية وتاريخها والقوى التي صاغت فلسفتها . ومن ثم فليس من المستغرب أن الأرسطيين القدماء لم يعرفوا ماذا يفعلون بالمحاورات خاصة وأن اهتمامهم قد انصب على وضع فروق واضحة بين أفلاطون وأرسطو ، وجعل مذهب أرسطو وحدة قائمة بذاتها بقدر الإمكان . ووجدوا في مجموعات الأبحاث وحدة منهجية واحدة بصرف النظر عن تسلسلها الزمني . ولما كان هؤلاء الأرسطيون القدماء لم يتعلموا كيف يطبقون فكرة التطور - التي أوجدها لهم أرسطو - على تاريخ الفلسفة أو الأفراد ، فإنه لم يكن أمامهم شيء يفعلونه سوى استبعاد المحاورات ؛ لأنها تعبر عن آراء غير أرسطية . وبرروا ذلك بأن المحاورات ما هي إلا قطعة من أدب العامة^٣ .

على أية حال فإن ما ذكره فلوتارخ وبروكلوس . وجعل برنايس يضطر إلى رفض كل الآثار السابقة للأفلاطونية في محاورات أرسطو ما هي إلا معلومات استقاها الكاتبان من مصدر واحد ، إن ما تقوله الفقرة : إن أرسطو يعارض نظرية أفلاطون (في المثل) ليس في كتاباته عن الأخلاق والفيزيكا والميتافيزيكا فحسب حتى في المحاورات المنشورة^٤ . ودليل كهذا تم اقتباسه من إحدى المحاورات حيث صور أرسطو نفسه قائلا إنه لا يستطيع أن يتعاطف مع مذهب المثل حتى مع

^١Shute, History of The Aristotlian Writings, P.19.

^٢Jaeger, Op.Cit , P.34 .

^٣Ibid. , P.34 .

^٤Plutarch, Moralia, XIV,PP.237,261.

توقع عدم موافقة المباحكين الميالين للجدل والخلاف^١. ويقول شيشرون أن أرسطو أول من قوض نظرية المثل التي تجسدت في نظام أفلاطون ، والذي تحدث عنها على أنها تحتوى على عنصر إلهي^٢ وهذا يبين أن التقريرين قد أسسا على موقف تاريخي ملموس في محاوره معينة أغلب الظن أنها محاوره في الفلسفة ؛ وأنه من الخطأ تعميم ذلك وتطبيقه على كل المحاورات . إن كل ما تبرهنه هذه الفقرة هو ما نعرفه بالفعل أن هناك محاوره أو اثنتين أعلن فيهما أرسطو معارضته لأفلاطون^٣. والحقيقة أن فلوتارخ على الرغم من أنه كان من المفترض أن يظهر أرسطو معارضا بالكلية لأفلاطون حتى في محاوراته يعطينا برهانا واضحا على حقيقة التطور الفلسفي لأرسطو عندما يبين أن أرسطو كان يغير آراءه دون ندم أو حسرة بل بابتهاج طالما أنه قد أدرك خطأه^٤. علاوة على ذلك فإن فلوتارخ كان على علم بأن الآراء المبكرة لأرسطو قد تم التعبير عنها في المحاورات، وهذا يبدو واضحا إذا نظرنا مرة أخرى بعناية إلى الفقرة التي يقول فيها إن أرسطو هاجم أفلاطون ليس في الأبحاث فقط ولكن حتى في المحاورات . وهذا معناه أن الاعتقاد الذي كان سائدا هو أن المحاورات عامة ذات صبغة أفلاطونية خالصة وإن كان يوجد فيها بعض الانحراف^٥. وبصفة عامة فإن فلوتارخ كان يعتبر أن محاورات أرسطو تبرهن على وجهة النظر الأفلاطونية . وهذا أيضا قد أكدته حقيقة أن فلوتارخ كان يتحدث عن هذه المحاورات على أنها أعمال أرسطو

^١Jaeger, , Aristotle, P.35 .

وفي رواية أخرى أنه لا يستطيع أن يساير نظرية الصور حتى إذا وجهت إليه تممة الخلاف من أجل الخلاف .

See : Ferguson, Aristotle, P.24.

^٢Cicero, De Natura Deorum Academica, P.443.

^٣Jaeger, Op.Cit, PP.35-36 .

^٤Plutarch, Moralia, VI, P.59; And See Also : Allan, The Philosophy of Aristotle, P.9; Jaeger, Aristotle, P.36

^٥د. عبد الرحمن بدوي ، أرسطو ، ص ٢٣-٢٤ .

Jaeger, Op.Cit , P.36 .

الأفلاطونية^١. وهذا يقودنا أيضا إلى إفتراض أن أرسطو فى هذه المرحلة لم يكن خائفا من محاولة أن يكون أفضل من أستاذه فى عرضه للموضوعات التى كتبها أفلاطون بالفعل^٢.

لم تكن هذه الحقائق كلها واضحة أو متاحة لكل واحد من فلاسفة ومفكرى العصور القديمة المتأخرة بالدرجة التى كانت واضحة لفلوتارخ . وقد تبين ذلك من خلال التقرير الذى كتبه يوسيبوس Eusebius عن العمل الجدلى الضخم الذى كتبه سيفسودوريوس Cephsochorous تلميذ أيزوقراط للدفاع عن أستاذه ومهاجمة كل من أرسطو وأستاذه أفلاطون^٣. لقد قام سيفسودوريوس بفتح النار على نظرية المثل لأفلاطون وعلى كل مبادئه الأخرى ، محملا أرسطو المسئولية عن هذه الآراء . فإذا كان سيفسودوريوس لم يعرف أرسطو إلا من خلال أعماله الأدبية المنشورة أى أنه عرفه من خلال المحاورات التى كتبها أثناء إقامته فى الأكاديمية ، وأنه عندما صنف كتابه ضد أرسطو مهاجما فيه نظرية المثل ؛ فإن ذلك يدل على أن كل كتابات أرسطو حتى ذلك الوقت قد اعتمدت كلية على فلسفة أفلاطون^٤.

أما ما أثاره روز وركز عليه كثيرا بأن المحاورات لا يمكن أن تكون قد كتبت بعد وفاة أفلاطون وذلك بسبب طبيعتها الأفلاطونية التى لا يمكن إنكارها . كما أن أرسطو عند وفاة أفلاطون كان رجلا ناضج الفكر . وأن السبب فى عدم نشرها أثناء حياة أفلاطون فذلك لأن إحداها على الأقل وهى محاوره نيرنثوس Nerinthus تقدم أفلاطون على أنه المحاور الرئيسى ، ولهذا السبب يقول روز إن ذلك كان يستحيل حدوثه أثناء حياة أفلاطون^٥.

أما بالنسبة للشق الأول لهذا الفرض فإنه يبرهن فقط على أن المحاورات ذات المذهب الأفلاطونى قد كتبت قبل وفاة أفلاطون ولكن ذلك ليس حكما مطلقا فى مواجهة الافتراض بأن

^١ Ferguson, Aristotle, P.24 ; And See Also : Jaeger, Aristotle , P.36 .

^٢ Ferguson, Op. Cit p.24 .

^٣ Grote, Aristotle, p.24 .

^٤ Jaeger, Aristotle , P.37 ; And See Also : Ferguson, Op.cit, II, P.24.

^٥ Shute, History of The Aristotelian Writings , PP.19,20 .

محاورة نيرنثوس قد كتبت بعد هذا الوقت حيث لا يوجد أى دليل على أن إتجاه المحاورة كان أفلاطونيا^١.

وبالنسبة للشق الآخر فإننا يجب أن نتساءل ؛ طالما أن روز قد عثر على معلومة هامة بأن الرجال الأحياء لا يتم تقديمهم كمحاورين فى المحاورات الأفلاطونية أو غيرها . فهل هذا يعنى أن كل الشباب الذين قدمهم أفلاطون محاورين فى محاوراته كانوا أمواتا بالفعل قبل نشر هذه المحاورات أمثال مينون Menon وكلوكون Claucon وأديمانتوس Adimantus وسمياس Simias وكيبس Kebes وثياتيتوس Theaetetus وعشرة آخرون كانوا معاصرين لأفلاطون ، فإنه يجب أن يكون كل هؤلاء قد ماتوا قبل نشر المحاورات التى تم تقديمهم فيها . ومن ثم فلا يوجد أى سبب يدعو إلى الاعتقاد بأن هذه المحاورات أو غالبيتها قد كتبت عندما كان أفلاطون فى سن الكهولة حيث يوجد على الأقل محاورتين أو ثلاثة من الأعمال الأفلاطونية قد كتبت فى تاريخ لاحق لأى من تلك التى ظهرت فيها الشخصيات المشار إليها. أما إذا كان روز يعنى أن الشخصية الرئيسية فى المحاورة لا يمكن أن تكون عن رجل على قيد الحياة ؛ فإن ذلك فرض لا دليل عليه ، كما أنه لا يوجد أى برهان أو تأكيد على أن أفلاطون كان المحاور الرئيسى فى محاورة نيرنثوس Nerinthus والحقيقة أنه يصعب القول إنه توجد أية أدلة تبرهن على أن أفلاطون كان محاورا بالمرة على الرغم من أن البعض قد افترض ذلك^٢.

أما إذا نظرنا إلى محاورات أرسطو فى ذاتها بحسب ما تبقى لنا منها من مقتطفات ، ففى استطاعتنا أن نؤكد أن الاختلاف هنا ضئيل ، وأن ليس ثمة غير انحرافات قليلة وجدت فى داخل الأكاديمية نفسها فى أواخر أيام أفلاطون . ولم يكن أرسطو وحده الذى انساق إليها أو وقع فيها^٣.

ومن هذا كله نرى أن أرسطو كان متأثرا كل التأثر فى الطور الأول من حياته بأفلاطون . ويتبين هذا بوضوح إذا شرعنا فى بيان أهم ما ورد فى المقتطفات الباقية من بعض المحاورات التى

^١ Shute, Op. Cit, P.20 .

^٢ Ibid., P.20 .

^٣ عند الرحمن بدوى ، أرسطو ، ص ٢٤ .

وضعها فى هذا الدور ، ومن بينها محاوره فى النفس **Of The Soul** أو **Eudemus** . وقد كتبها رثاءاً لموت يديموس القبرصى الذى كان تلميذا لأفلاطون وصديقا لأرسطو وقد لقي حتفه فى سنة (٣٥٤/٣٥٣ ق . م) فى المحاولة اليائسة التى قام بها أفلاطون وديون لاسترداد السلطة من جديد لديون ^١ . ويبدأ بسرد رؤيا يديموس لكى يظهر أنه بتحقيق هذه الرؤيا فإن الآلهة نفسها تؤكد صحة مذهب أفلاطون عن الأصل السماوى للروح وعودتها المستقبلية إلى هناك ^٢ . وبـنفس طريقة أفلاطون فى محاوره فيدون ؛ يهاجم أرسطو فى محاوره يديموس نظرية المذهب المادى التى تعارض مذهب الخلود . ويستمر فى تفنيد الرأى الذى يعرف النفس بأنها انسجام الجسم ^٣ ، ويستبدل به حدا آخر على أساس أن النفس صورة الجسم الحالة فيه ^٤ . كما نلاحظ العلاقة بين جدل أرسطو وبين جدل أفلاطون فى فيدون . فالنفس وفقا لأراء أفلاطون : إما أن تكون خالدة وعاقلة وخيرة ، وإما أن تكون فانية غير عاقلة وشريرة . وأن هاتين الحالتين المتعارضتين هما ضرب من النظام والانسجام أو الفوضى والتنافر فى النفس ^٥ . وعدل أرسطو من البرهان موضحا ما قام باستثنائه كمنطقى مبدع ، إن البرهان فى فيدون له عناصره المنطقية ، وأن ذلك قد تشكل عند أرسطو فى نظرية المقولات هكذا : ومما يخص الجوهر أنه لا يقبل الأقل والأكثر . ولست أعنى أنه ليس يكون جوهر أحق باسم الجوهر من جوهر ، فإن ذلك شىء قد وضعناه حين قلنا إن أشخاص الجواهر أولى بالجوهريه من كلياتها ، بل إنما أعنى أنه لا يحمل النوع منها ولا الجنس على شخص أكثر من حمله على شخص ولا يحمل عليه فى وقت أكثر منه فى وقت فإن رجلا ليس أكثر حيوانا من رجل ، ولا

^١ عبد الرحمن بدوى ، المرجع السابق ، ص ٢٤ .

And See Also : Ross , Aristotle, P.8 .

^٢ Jaeger, Aristotle, PP.39,40 .And See Also : Ross, Op.cit , P.8 .

عبد الرحمن بدوى ، المرجع السابق ، ص ٢٤ .

^٣ محاورات أفلاطون ، ترجمة ركنى نجيب محمود ، القاهرة ، ١٩٣٧ ، ص ٢٢٠ ، ٢٢١ .

See : Ferguson, Aristotle, P.25.

^٤ طبلر ، أرسطو المعلم الأول ص ١١٤ .

See : Jaeger, Aristotle, P.40 .

^٥ محاورات أفلاطون ، ص ٢٢٠ ، ٢٢١ .

See : Jeager, OP.Cit , P.41 .

رجل اليوم أكثر حيوانا من غيره وأما هذا الشيء الأبيض فقد يكون أكثر بياضا من هذا الشيء الأبيض وقد يكون اليوم أشد بياضا منه أمس^١. إن التصنيف الكيفي بطبيعته يسمح بالزيادة والنقصان ، ولكن المادة لا تسمح بذلك فإذا ما وافق شخص أفلاطون بأن النفس مادة (جوهر) فإنه لا يكون هناك اختلاف أو تفاوت في درجة النفس بينما يمكن الاختلاف في الانسجام والتناظر كما في كل الفضائل التي لها تضاد على سبيل المثال : الفضيلة والرذيلة أو المعرفة والجهل .

ومن ذلك يتبين أن أرسطو في محاوره يديموس مازال يعتمد كلية على ميتافيزيقية أفلاطون، ليس في رفضه للمادية فقط ولكن أيضا في الأمور الإيجابية^٢. والحقيقة الثانية التي يمكن اكتشافها أن أرسطو الشاب كان مستقلا تماما عن أفلاطون في مجال المنطق والمنهج^٣.

تلك هي العلاقة التي كانت بين أرسطو وأفلاطون حوالى سنة (٣٥٤/٣٥٣ ق . م) بعد ما لا يقل عن ثلاثة عشر عاما من الدراسة تحت إشرافه . وقد استمرت فترة دراسته الأفلاطونية حتى وفاة أستاذه. وإلى الحد الذي يمكن أن تعطينا الأعمال المبكرة أية معلومات عن طبيعة الكاتب فإنه من الممكن أن نستخلص البعض عن شخصية أرسطو من محاوره يديموس . والغريب أنه كان بالفعل أستاذا في المنهج وتقنيات المنطق في الوقت الذي كان لا يزال يعتمد كلية على أفلاطون في الميتافيزيقا^٤، وكان هذا الاعتماد متأصلا بوضوح في أعماق تدينه وأحاسيسه الشخصية . إن التعديلات التي أدخلها على نموذج الأفلاطوني في هذه المحاور كانت حذرة ومتحفظة ، بل إنه حاول أن يسير على خطى أفلاطون في مجال الأسطورة وتطور النفس^٥. وأظهرت محاوره يديموس بوضوح أن قدرات أرسطو في مجال المحاوره أقل على الرغم من اشتداد حاجته إليها أكثر من

^١ ابن رشد ، تلخيص كتاب المفولات ، تحقيق محمود قاسم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨١ ، ص ٩٦ ، ٩٥ .

And See Also : Jeager, Aristotle , PP.41,42 .

^٢ Jeager, Op.Cit , P.42 .

^٣ Ibid. , P.46 .

^٤ Ibid. , PP.52,53 ; And See Also : Chroust, Aristotle, II,P.58.

^٥ Jeager, Op.cit , P.53 ; And See Also : Chroust, Op.Cit, II,P.48.

حاجته إلى قدراته العبقريّة في العلوم^١. ثم نأتى بعد ذلك إلى إحدى المحاورات التي وصل فيها أرسطو إلى مرحلة النضج الفكري والفلسفي وهي محاورّة بروتربتيكوس التي تحتل أهمية خاصة بين كتابات أرسطو المبكرة التي كتبها قبل وفاة أفلاطون ؛ لأنها قبل كل شيء المحاورّة الوحيدة التي لم تتدثركلية، وكذلك بسبب أهمية ما تحمله من معانٍ. وهي مغنونة إلى ثيمسون أمير قبرص الذي لا نعرف عنه أية معلومات أخرى. ويوجه أرسطو حديثه إلى هذا الأمير قائلا : " إن ثروته ومكانته المرموقة تؤهلانه على وجه خاص لدراسة الفلسفة "^٢.

وهذه الرسالة أو الدعوة ليست قطعة من النفاق كما قد يبدو عند الوهلة الأولى. كما يجب أن نأخذ في الاعتبار أن وجهة نظر أفلاطون في هذا الشأن ترى أن الشخص المأمول منه أن يدرك الخير الأسمى (المحض) في الدولة ؛ وأن يساعد البشرية في معاناتها هم الفلاسفة الذين يملكون القوة السياسية أو الملوك الذين نذروا أنفسهم للفلسفة^٣. وهكذا يصر أفلاطون على أن القوة والثروة هما الأداة التي لا غنى عنها لتنفيذ هذه الأفكار. ومن ثم يجب مساعدة ثيمسون ليتعلم الفلسفة السياسية للأكاديمية^٤.

وتعود أصول الشكل البروتربتيكي إلى المنهج الجديد للسوفسطائيين ؛ وهو ليس تطويرا لمنهج سقراط ، كما أنه لا يتطلب شكل المحاورّة على الرغم من أنه كان من الأشكال الطبيعية لكتابات أرسطو التي ينشرها على الجماهير . وعندما صاغ شيشرون أفكار أرسطو البروتربتيكية في مؤلفه هورتنسيوس فقد وضعها في شكل المحاورّة ؛ لأنه وجد من الضروري أن يعلن عن

^١ Jeager, Op.cit, P.53 .

^٢ أرسطو ، دعوة للفلسفة ، ص ٣٠.

Jeager, Op.Cit , P.54 ;And See Also : Ross, Aristotle, XII,P.27.

أفلاطون ، المحاورات الكاملة ، المجلد الأول " الجمهورية " ترجمة شوقي داود نمراس ، الأهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٤، ج١ ص ٢٢٧.

And See Also : Jeager, Op.Cit , P.54-55 .

^٤ Jeager, Op.Cit , P.55.

وهذا يعني ما يقال بأن البروتربتيكوس لم يكن محاورّة لأنه طالما أن شيشرون قد صاغ محاورّة هورتنسيوس على غرار البروتربتيكوس فإن هذا يرجح بل ربما يؤكد بأن البروتربتيكوس كانت محاورّة .

See : Ross, The Works of aristotle, XII,P.XIII

التعديل ولو كان فى العنوان^١. أما الشكل البروتربتيكى المحفوظ فإنه يعود إلى عصر الأباطرة . وهذا يوضح أن البروتربتيكى ما هى إلا دعوة أو عظة ، شىء يشبه فى الشكل والنفس العظات الدينية الهيلينستية التى تحت الناس على تغيير عقائدهم والتى تبنتها الكنيسة المسيحية بعد ذلك .

ومن المحتمل أن تكون أفكار البروتربتيكى قد تحولت إلى محاورات ؛ لأنه من المعروف أن أفلاطون قد استخدم هذا الشكل فى مناقشات سقراط فى محاوره يوثيديموس Euthydemus . وفى هذه المحاوره ضرب سقراط للسوفسطائيين المشاركين فى الحوار أمثلة عن المناقشة البروتربتيكية بطريقته الخاصة بالسؤال والجواب . وقد حذا أرسطو بوضوح حذو هذا المثال الكلاسيكى لبروتربتيكية أفلاطون (لدعوة التفلسف الأفلاطونية) . ولكن فى المحتوى فقط ، أما فى الشكل فإنه لم يسلك درب أفلاطون ولكنه سار على درب أيزوقراط^٢ .

ان البروتربتيكوس كانت بمثابة برنامج دراسى للأكاديمية^٣ . ومن ثم فليس غريبا أن يقوم أحد أبناء الجيل الجديد بالأكاديمية بشرح وتبرير مفهوم الحياة التعليمية فيها للعالم الخارجى^٤ .

لقد كانت البروتربتيكوس هى بداية التخلّى عن نظرية المثل مما أدى إلى الصدام مع مذهب أفلاطون (فى الخير) المطلق . ومن ثم فإن البروتربتيكوس التى لازالت واقعة تحت مذهب الخير بمعناه القديم لابد أن تكون قد أسست على الأخلاق الأفلاطونية وميتافيزيقيتها عن وحدة الوجود والقيم . إن أجزائها المهمة كلها أفلاطونية فى الحقيقة سواء فى اللغة أو فى المحتوى^٥ .

ويعترض بعض الدارسين على هذه الآراء بحجة أنها لا تستند إلى كتابات أرسطو ولا إلى التراث القديم من مؤلفات المؤرخين وكتاب السير . أضف إلى هذا أن لغة أرسطو ومصطلحاته الأساسية لم تكد تتغير منذ أن كتب " الطوبيقا " أى المواضع الجدلية التى ثبت أنها تسبق كتاب

^١ Jeager, Aristotle , P.55 .

^٢ Ibid. , P.55 .

^٣ أرسطو ، البروتربتيكوس ، مقدمة المترجم ، ص ٢١ .

^٤ Jeager, Op.Cit , P.80 .

^٥ Ibid., P.84 .

البروتريتيكوس بحوالى عشر سنوات. كما أن البروتريتيكوس ليست من كتابات أرسطوفى فترة الشباب بل كتبها حينما بلغ الرابعة والثلاثين أو الخامسة والثلاثين من عمره ، وفى أوج تفكيره ونشاطه العقلى . والمهم أن الكتاب يعطى فكرة طيبة عن تفكير أرسطو فى هذه المرحلة من حياته الخصبة لاسيما إذا تذكرنا أنه لم يعد النظر فيه على عكس ما كان يفعل مع كتاباته التعليمية الأخرى^١.

سادسا :التواريخ المحتملة لكتابة بعض أعمال أرسطو مفقودة الأصل اليونانى :

لاشك أنها مهمة شاقة غير محمودة العواقب لكل من يحاول القيام بوضع تواريخ محتملة لأعمال أرسطو مفقودة الأصل اليونانى ؛ لأن ما تبقى من هذه الأعمال ليس إلا مقطوعات قليلة تختلف فى شكلها وأسلوبها عن بعضها البعض ، وذلك لأنها نقلت من خلال كتابات المؤلفين أو النقاد القدامى والمسيحيين الأوائل كما أن هذه المقطوعات ليست اقتباسات صريحة من نصوص أرسطو الأصلية ، ولكنها تعرضت للتحريف والتشويه وأحيانا إلى التزييف^٢.

يوجد شبه اجماع على أن محاوره جريلوس Gryllus هى أول إصدارات أرسطو أو على الأقل أول إصدار هام . وقد ساعد على تحديد تاريخ هذا العمل الأخبار التى تداولتها المصادر القديمة الموثوق بها عن الأسباب التى دعت أرسطو إلى تأليف هذه المحاوره . وجريلوس الذى تحمل المحاوره اسمه هو نجل زينوفون، توفى بطلا فى مناوشة حربية سبقت معركة مانتينيا^٣ Mantinea فى صيف سنة ٣٦٢ ق.م^٤. وفى الاحتفال بذكرى البطل الشاب قام الكثير من البلاغيين المتمرسين وعلى رأسهم أيزوقراط بتدبير خطب التأبين المغلفة بالكثير من مظاهر النفاق لمواساة الأب وإسعاده^٥. فكتب أرسطو يلوم هؤلاء المؤلفين الذين حطوا من شأن البلاغة والبيان

^١ أرسطو ، البروتريتيكوس ، مقدمة المترجم ، ص ٢٢ ، ٢٣ .

^٢ Chroust, Aristotle, II, p.1 .

^٣ تقع مدينة مانتينيا واحة السهول فى جنوب شرق أركاديا إلى الشمال من تيجيا Tegea

See : The Oxford Classical Dictionary , p.644 .

^٤ Diogenes Laertius, Op.cit, I,p.183; And See Also : Chroust, Op.Cit, II,P.1.

^٥ Diogenes Laertius,Op.Cit, I,p.185.

واستخدامهما فى أغراض غير عقلانية . هذه المعلومات هى التى جعلت الوصول إلى تاريخ كتابة المحاوره أمرا ممكنا. فقد توفى جريلوس فى صيف ٣٦٢ ق.م ؛ هذه حقيقة ، ويجب أن نفترض أيضا أن مؤلفات التأبين المتزلفه قد كتبت بعد وفاة جريلوس بفترة قصيرة ، يفترض بعد سنة أو سنتين من الحدث . ومن ثم فإنه يكون من المنطقى تحديد زمن تأليف المحاوره فى حدود ٣٥٩/٣٦٠ ق.م^١.

الواقع أن المشكله لم تنته بهذه البساطه لأن هناك معطيات أخرى جعلت البعض يفترض زمنا آخر لتأليف هذ المحاوره استنادا إلى أن أرسطو قد عهد إليه بتدريس الخطابه فى الأكاديمية فى الخمسينيات ومن المحتمل أن يكون أرسطو قد أراد أن يثبت لأفلاطون وأعضاء الأكاديمية استعداداه وقدرته على الاختلاف علانية مع أيزوقراط ويؤكد لهم أيضا على استقامه آرائه وصحتها. ومن هنا يمكن اعتبار تأليف محاوره جريلوس دليلا مناسباً على جدارته لتدريس الخطابه . وإذا كان أرسطو قد قام بتدريس الخطابه فى الأكاديمية فى حدود سنة ٣٥٥ ق.م فإنه يمكن اعتبار هذا التاريخ هو الأكثر قبولا^٢.

ولكن ثمة دليل آخر قد يساعد فى تحديد التاريخ الفعلى للمحاوره وذلك أن سيفيسودورس تلميذ أيزوقراط والمدافع عنه قد ألف كتابا بعنوان (ضد أرسطو) ، يدحض فيه ما جاء فى محاوره جريلوس ويوجه اللوم والتوبيخ لأرسطو لكونه قد انتقد واستهجن بلاغة أيزوقراط^٣ . ويقال إن سيفيسودورس قد وضع مؤلفه فى سنة ٣٦٠ ق.م ، ولكن ربما من الأفضل ترجيح صدور كتاب ضد أرسطو فى سنة ٣٥٦ ق.م أو بعد ذلك ، فيكون ذلك هو التاريخ المحتمل لكتابة محاوره جريلوس^٤. فضلا عن ذلك فقد وضع أيزوقراط فى سنة ٣٥٣/٣٥٢ ق.م مؤلفه " المذهب الضدى " الذى دافع فيه عن نفسه ضد الانتقادات التى وجهت إليه بما فى ذلك انتقادات أرسطو ومن كل هذه

^١Ferguson, Aristotle, P.23; And See Also : Chroust, Aristotle, II,PP.1,2 ; Allan , The Philosophy of Aristotle, P.2 .

^٢Chroust, Aristotle , II,P.2;And See Also : Allan , Op.cit, P.2 .

^٣Ferguson, Op.Cit, P.24.

^٤Chroust,Op.Cit , II,P.2 .

الدلائل والتخمينات العلمية قد نستنتج أن هناك تواريخ محتملة يرجح أن أرسطو قد كتب في إحداها هذه المحاوره ، والتواريخ المحتملة هي ٣٦٠/٣٥٩ ق.م ، ٣٥٨ ق.م ، ٣٥٦ ق.م^١ .

تضاربت الآراء وتباينت حول التاريخ المحتمل لكتابة محاوره (فى المثل) On Ideas . فيرى أصحاب الرأى الأول أن هذا العمل يسبق زمنيا الكتاب (أ) من الميتافيزيقا^٢ . وأنه لابد من تأريخه أثناء وجود أرسطو فى الأكاديمية . أما الرأى الثانى فيقول أصحابه إن تاريخ تأليف هذ المحاوره يسبق زمنيا محاوره أفلاطون " بارمينيدس " الذى يعود تاريخها تقريبا إلى سنة ٣٦٤/٣٦٣ ق.م أو ٣٦٣/٣٦٢ ق.م. إلا أنه يصعب تأكيد هذا الرأى على الرغم من اعتماد محاوره (فى المثل) على محاوره أفلاطون (بارمينيدس) ؛ لأنه ينسب محاوره (فى المثل) إلى السنوات الأولى لدراسة أرسطو فى الأكاديمية^٣ .

وعلى العكس من ذلك يؤكد الرأى الثالث على أن محاوره (فى المثل) تمثل رفض أرسطو لنظرية المثل الأفلاطونية^٤ ؛ لأن أرسطو فى المحاورات الأولى مثل يديموس وبروتربيتيكوس كان لا يزال يقبل تعاليم أفلاطون الرئيسية فيما يختص بالمثل المستقلة . وهاتين المحاورتين تم نشرهما فى الفترة ما بين ٣٥٢-٣٥٠ ق.م. وهذا يعنى أن محاوره فى المثل لابد أن تكون قد ظهرت بعد وفاة أفلاطون ولكنها ظهرت قبل الكتاب (أ) من الميتافيزيقا^٥ . ويفترض أصحاب الرأى الرابع أن محاوره (فى المثل) قد كتبت قبل وفاة أفلاطون ، ولكن بالتأكيد بعد سنة ٣٥٥/٣٥٤ ق.م . وهى السنة التى يقال إن أرسطو قد ناقش فيها بعض القضايا أو الأفكار مع ايدوكسوس الكندوسى Eudoxus of Cnidos^٦ ؛ على الرغم من أن زيارة ايدوكسوس للأكاديمية كانت سنة ٣٦٠

^١, Chroust, Op.Cit, II, PP.2,3 .

^٢Jeager, Aristotle, P.128, And See Also : Chroust, Op.Cit, II, P.3.

^٣Chroust, Op.Cit, II, P.3 .

^٤Allan, The Philosophy of Aristotle, PP.14,15; And See Also : Jeager, op.cit, P.126: Chroust, Op.Cit, II, P.255.

^٥Chroust, Op.Cit , P.3 .

^٦Ibid., II, P.3 .

ق.م^١. كما يرى البعض أن محاوره (فى المثل) ترتبط بمحاوره أفلاطون بارمينيدس التى ألفها أفلاطون بعد عودته من سيراكوزة سنة ٣٦٥/٣٦٤ ق.م بفترة قصيرة ، وأن هذ المحاوره ما هى إلا جزء من المناقشات المثمرة بين أعضاء الأكاديمية عن طبيعة ووظيفة المثل الأفلاطونية^٢. ثم يدلى كروست بدلوه فى هذه المناقشات ويقرر أنه بعد فحص المقطوعات الباقية من محاوره (فى المثل) فحصا دقيقا وتقييم التفسيرات العلمية المختلفة لهذه المقطوعات والإشارات القديمة عن هذا العمل فإنه يقدم عدة اقتراحات :

(أ) أن أرسطو قام بتأليف محاوره (فى المثل) حينما كان عضوا فى الأكاديمية أى قبل عام ٣٤٨/٣٤٧ ق.م .

(ب) أنه فى جميع الاحتمالات فإن تأليف هذه المحاوره يسبق تأليف أرسطو لكتاب (أ) من الميتافيزيقا .

(جـ) بما أن محاوره (فى المثل) متأثرة تحديدا بمحاوره أفلاطون بارمينيدس فلا بد أنها تأتى زمنيا بعد المحاوره المذكوره .

(د) يحاول أرسطو – بوضوح – فى محاوره (فى المثل) أن يستبدل نظرية المثل المستقلة الأفلاطونية إلى نظرية " الجوهر الأول " ويبدو أن مثل هذا التحول عن نظرية المثل إلى الجوهر الأول قد تمت مناقشته بين أعضاء الأكاديمية بعد أن قام أفلاطون بنشر محاوره (بارمينيدس) بل بعد نشر محاورتى السوفسطائى ورجل الدولة (السياسى)^٣.

التاريخ لنشر محاورتى السوفسطائى

(هـ) يمكن تأريخ نشر محاورتى (السوفسطائى)، (ورجل الدولة) حوالى عام ٣٦٠ ق.م .

(و) أن أرسطو قد أتم دراساته التمهيدية أو ما قبل الفلسفية بالأكاديمية فى حدود سنة ٣٥٧ ق.م.

^١Allan, The Philosophy of Aristotle, P.14 .

^٢Chroust, Aristotle, II,P.4 .

^٣Ibid., II,P.4 .

(ز) وعلى أية حال يمكن اعتبار عام ٣٥٧ ق.م بأنه الوقت المناسب لانضمام أرسطو إلى الرابطة السرية للأكاديمية ، ومن ثم صار له الحق فى مناقشة المسائل الفلسفية ^١.

وبناء على ذلك قد يكون من المناسب القول إن محاورة (فى المثل) هى نتاج المشاركة الفعالة لأرسطو فى المناقشات العلمية داخل الأكاديمية ، فى الوقت الذى كان أرسطو قد أكمل عامه السابع والعشرين . ومن ثم يمكن الزعم بأن محاورة (فى المثل) هى الدليل الأول لاستقلال أرسطو الفكري وانفصاله الفلسفى عن أفلاطون . لهذا السبب فإنه من المناسب تحديد التاريخ الفعلى لهذه المحاورة . ثم يخلص إلى القول أن محاورة (فى المثل) قد صدرت فى نفس الوقت مع محاورة (فى الخير) أو قبلها بقليل ، كما أنها سبقت محاورة بروتربيتيكوس ، وبالتأكيد أيضا سبقت محاورة (فى الفلسفة) . فإذا كانت محاورة (فى الخير) قد كتبت ما بين ٣٥٧/٣٥٥ ق.م تقريبا ، والبروتربيتيكوس ما بين ٣٥٢/٣٥٠ ق.م ومحاورة (فى الفلسفة) ما بين ٣٥٠/٣٤٩ ق.م فمن المنطقى أن يتم تأريخ صدور محاورة (فى المثل) حوالى سنة ٣٥٦/٣٥٧ ق.م أو ربما بعد ذلك بفترة وجيزة .

تواترت الروايات بأن تأليف محاورة (فى الخير) أو عن الواحد كانت انتقادا أو تعليقا على محاضرة علنية ألقاها أفلاطون بعد عودته من سيراكوزا سنة ٣٦٠ ق.م ، وأدت إلى إحباط جمهور الحاضرين بما فيهم أرسطو . وقام البعض بعد ذلك بكتابة مقالات ينتقدون فيها بعض الأفكار الرئيسية التى قدمها أفلاطون . ومن ذلك يبدو أن محاورة (فى الخير) تم كتابتها بعد سنة ٣٦٠ ق.م ^٢. وإن كان روس يرى أن (فى الخير) لم تكن محاورة ولكنها تعقيب يشمل ملاحظات أرسطو على محاضرات أفلاطون الشهيرة (فى الخير) ^٣.

وقد وجد البعض أن هناك قواسم مشتركة تربط بين محاورة أرسطو (فى الخير) ومحاورة أفلاطون (فيليبوس) Philebus كما أن هناك احتمال أن تكون محاورة (فى الخير) تم تأليفها

^١ Chroust, Aristotle, II, P.4 .

^٢ Ibid., P.5.

^٣ Ross, The Works of Aristotle, 12 , P.x1 .

فى أعقاب صدور محاوره أفلاطون تيمائوس Timaus ولكن أرسطو قد كتبها - بالتأكيد - قبل محاوره (فى الفلسفة) . فإذا كانت (تيمائوس) قد كتبها أفلاطون حوالى سنة ٣٦٠/٣٥٨ ق.م . بينما من المرجح أيضا أن يكون أفلاطون قد ألقى محاضراته (فى الخير) بعد صدور محاوره تيمائوس حوالى سنة ٣٥٧/٣٥٦ ق.م^١ .

وهكذا يبدو من المنطقى أن نقدر الزمن المناسب لمحاوره (فى الخير) وهو سنة ٣٥٧/٣٥٦ ق.م . وهذا تحديد تقديرى إذا أخذنا فى الاعتبار أن محاوره (فى الفلسفة) التى صدرت ما بين سنة ٣٥٠/٣٤٧ ق.م قد توسعت فى دراسة عدة موضوعات من تلك التى ناقشها أرسطو فى محاوره (فى الخير) . وكذلك محاوره (بروتريتيكوس) التى صدرت ما بين ٣٥٢/٣٥٠ ق.م التى أعلن فيها أرسطو أنه قد استأنف مناقشة بعض المشكلات التى تناولها فى محاوره (فى الخير) . وهكذا يكون من المرجح أن تؤرخ محاوره (فى الخير) فى الفترة ما بين ٣٥٧/٣٥٥ ق.م^٢ .

ويجب الأخذ فى الاعتبار عند وضع تاريخ لصدور محاوره (فى العدالة) أنها وضعت على غرار محاوره أفلاطون (الجمهورية) حيث يبدو أن أرسطو كان يعارض أو يحاول تعديل بعض التصورات التى قدمها أفلاطون كما أنه يوجد تماثل معقول بين سيكولوجية عن العدالة وسيكولوجية محاوره (بروتريتيكوس) التى صدرت ما بين ٣٥٢/٣٥٠ ق.م وكذلك محاوره (يديموس) التى صدرت حوالى سنة ٣٥٢ ق.م^٣ .

ومما تقدم يفترض البعض أن هذه المحاوره قد كتبت فى الفترة من ٣٥٢/٣٥٠ ق.م ، بل وربما كان من الأفضل القول إن تاريخ كتابتها كان معاصرا تقريبا لصدور محاوره (بروتريتيكوس) إن لم يكن قبلها بوقت قصير . وقد لاقى هذا الرأى بعض القبول والتأييد وذلك لقرب هذا الوقت من

^١ Chroust, Aristotle, II,P.6 .

^٢ Ibid., II,P.6 .

^٣ Ibid., II,P.7 .

صدور محاورتي (الجمهورية) و(السياسي) . من ثم فإن التواريخ المحتملة لصدور محاوره في العدالة هي السنوات ما بين ٣٥٦-٣٥٧ و ٣٥٢ ق.م.^١

أما محاوره " يديموس " فقد كتبها أرسطو بعد مقتل يديموس القبرصي في صيف ٣٥٤ ق.م أو في بداية ٣٥٣ ق.م . ومن ثم فإنه من المنطقي أن يتم تأريخ كتابة هذه المحاوره في حوالى سنة ٣٥٢ ق.م أو ربما بعد ذلك بفترة قصيرة^٢ . وإن كانت هناك وجهات نظر تقول بأن كتابة المحاوره تمت بعد سنة ٣٥٢ ق.م بكثير^٣ .

أثار تحديد الوقت الذى كتبت فيه محاوره " بروتريتيكوس " خلافا له ما يبرره بين وجهات النظر المختلفة ، حيث يرى البعض أن أرسطو وقت صدور هذه المحاوره كان قد وصل إلى مرحلة النضج الفكرى والاستقلال عن أفلاطون، ومن ثم فقد صنفها أرسطو حوالى سنة ٣٥١/٣٥٠ ق.م أى عندما كان أرسطو فى الرابعة والثلاثين أو الخامسة والثلاثين من عمره^٤ . بينما يرى البعض أنها كتبت حوالى عام ٣٤٨/٣٤٧ ق.م^٥ . ولكن بعض العلماء حاولوا الوصول إلى التاريخ الصحيح لكتابة المحاوره بشكل أكثر دقة وإقناعا عندما اكتشفوا العلاقة الواضحة بين محاوره أرسطو (بروتريتيكوس) وخطبة أيزوقراط " الأنتيدوزيس " وبما أنه يمكن تحديد تاريخ الخطبة حوالى عام ٣٥٣/٣٥٢ ق.م ، فإن السؤال المهم ما إذا كانت المحاوره قد صدرت قبل الخطبة أم أن العكس هو الصحيح أو بمعنى آخر أيهما كان رد فعل للآخر ؟ إن من يرى أن محاوره بروتريتيكوس كانت دحضا لخطبة أيزوقراط يقترحون أن المحاوره قد كتبت بعد سنة ٣٥٢ ق.م مباشرة . أما من يرى أن خطبة أيزوقراط كانت ردا عما جاء فى المحاوره فيؤرخون للمحاوره بأنها كتبت قبل عام ٣٥٣ ق.م^٦ .

^١ Chroust, Aristotle, II,P.7 .

^٢ Ibid., II,P.7 ;And See Also : Ferguson, Aristotle, P.24.

^٣ Chroust, Op.Cit, II,P.8 .

^٤ أرسطو ، البروتريتيقيوس ، ص ٢٣ " دراسة المترجم " .

^٥ Chroust, Op.Cit, II,P.8 .

^٦ Ibid., II,P.8 .

أما أصحاب الرأي القائل إن أرسطو قد ألف هذه المحاوراة بعد مغادرته للأكاديمية ؛ لأن أرسطو يعرض وجهة نظره بصورة ناضجة جدا عن الحياة بصفة عامة ، فضلا عن أنها كانت موجهة إلى حاكم ملك ، وأنه ما كان يجرؤ أى فيلسوف عديم الخبرة أن يخاطب ملكا بصفة شخصية؛ ولذلك يؤرخون لهذا العمل بعد انشقاق أرسطو عن الأكاديمية ببعض الوقت ^١. ويخلص كروست إلى ترجيح الرأي القائل بأن نشر خطبة أيزوقراط " الأنتيدوزيس " هي التي صدرت أولا ، وأثارت غضب أرسطو الذي وجد فيها تحديا سافرا للأكاديمية ومنهجها الفلسفى . ومن ثم قد استجاب أرسطو لهذا التحدى من خلال كتابة محاوراة(بروتريتيكوس) . وبناء على ذلك فإنه يرى أن سنة ٣٥٢/٣٥٣ ق.م تمثل التاريخ المقبول لتأليف هذه المحاوراة ^٢.

غير أنه توجد احتمالات أخرى قد تساعد فى تحديد تاريخ صدور هذه المحاوراة نجدها فى الظروف السياسية والتركيبية السكانية والعرقية فى جزيرة قبرص . وكان لأيزوقراط ومدرسته نفوذ فكرى وثقافى قوى على بعض سكان مدينة سلامس من الإيفاجوريين Evagorids . وفى سنة ٣٥١/٣٥٢ ق.م قام المستوطنون اليونانيون بالثورة ضد سادتهم من الفرس والفينيقيين . وعلى غير المتوقع فقد انضم الإيفاجوريون - من تلاميذ وأصدقاء أيزوقراط - إلى صفوف الفرس . فاستغل أرسطو وأعضاء الأكاديمية هذه الفرصة لضرب نفوذ أيزوقراط الفكرى فى قبرص ، وفى الوقت نفسه كانت فرصة للأكاديمية لكي تكون لنفسها قاعدة فكرية فى الجزيرة . ولذلك تم توجيهه محاوراة دعوة للفلسفة (بروتريتيكوس) إلى ثيميسون ملك قبرص الذى كان عليه أن يلعب دور القيادة الفكرية للثقافة اليونانية فى الجزيرة عن طريق أكاديمية أفلاطون ^٣.

إن الفقرة الوحيدة المهمة أو الشذرة الباقية التى قد تمنحنا الدليل عن كيفية تأريخ محاوراة (السياسى) أو (رجل الدولة) هي الجملة التى يؤكد فيها أرسطو فى الكتاب الثانى من المحاوراة ، بأن الخير هو المقياس أو المستوى الأكثر دقة بين جميع المقاييس أو المستويات أو أنه فى كل الأمور

^١Chroust, Aristotle, II,P.8 .

^٢Ibid., II,P.10 .

^٣Ibid., II,PP.10 ,11.

والأحوال فإن الخير هو القياس أو المستوى الأكثر دقة^١. فإذا كان علينا أن نقبل هذه الرواية فيجب أن نعتزف بأنه فى الوقت الذى كتب فيه أرسطو محاوره (السياسى) كان قد تخلى عن نظرية المثل المستقلة لأفلاطون (فى الخير) أو عن الواحد The Separate Idea on The God . لذلك قد تؤرخ محاوره السياسى بعد محاوره بروتريتيكوس أى بعد سنة ٣٥٢-٣٥٠ ق.م.

ولما كان من المحتمل صدور محاوره السياسى لأرسطو بعد محاوره أفلاطون التى تحمل الإسم نفسه ؛ فإن الخير الذى يتصوره أرسطو فى محاورته قد يشمل أيضا الخير المشترك . وبذلك يكون أرسطو قد نجح فى إحداث تقارب بين الأخلاق والسياسة . هذه الأفكار تعزز فكرة أن محاوره السياسى تأتى قبل محاوره (فى الفلسفة) بفترة وجيزة ومن ثم فإنه من المرجح أن تكون محاوره السياسى قد كتبت بعد عام ٣٥٠ ق.م مباشرة، وأنه من المحتمل أن تكون هذه المحاوره معاصرة لمحاوره فى الفلسفة أو تسبقها بفترة زمنية وجيزة^٢ . ومع ذلك هناك افتراض إضافى بشأن التأريخ الصحيح لمحاوره السياسى ؛ لأن أرسطو فى محاوره جريلوس يرفض البلاغة الخاصة لأيزوقراط ومدرسته . وفى محاوره بروتريتيكوس يناصر النموذج الفلسفى العام للأكاديمية ضد حجج أيزوقراط . وبالمثل فإنه فى محاوره السياسى يستنكر الفلسفة الاجتماعية أو السياسة التى يوصى بها أيزوقراط الذى كان يسخر من التوجه النظرى الأخلاقى للسياسة والعلم السياسى اللذان يوصى بهما الفلاسفة أمثال أفلاطون وأعضاء الأكاديمية^٣. لذلك يبدو أن أرسطو فى محاوره السياسى يحاول أن يعيد التأكيد على التوجه الفلسفى الأخلاقى للسياسة . ومن ذلك فربما كان من المقبول أن تكون محاوره السياسى ما هى إلا رد على خطبة أيزوقراط أنتيدوزيس ؛ ومن ثم يكون أرسطو قد كتب محاورتين يدحض فيهما أنتيدوزيس هما محاوره بروتريتيكوس التى تعد دفاعا عن النموذج الفلسفى العام للحياة التى تنادى بها الأكاديمية الأفلاطونية ، ومحاوره السياسى التى تعد إعادة للتأكيد على المضمون الأخلاقى لفكر وفعل السياسى أو رجل الدولة . وبما أنه قد اتضح أن

^١ Chroust, Aristotle, II, P. 11 .

^٢ Ibid., II, P. 11 .

^٣ Ibid., II, P. 12 .

أيزوقراط قد كتب الأنتيدوزيس ما بين ٣٥٣ - ٣٥٢ ق.م ، ومحاورة بروتريتيكوس ما بين ٣٥٢ - ٣٥٠ ق.م فمن المنطقي لذلك أن يكون تاريخ كتابة محاورة السياسى حوالى سنة ٣٥٠ ق.م^١.

أما محاورة (فى الفلسفة) فمن المرجح أن تكون قد صدرت بعد محاورة أفلاطون تيماسوس وكذلك بعد محاورة أرسطو بروتريتيكوس التى تم تأريخها ما بين ٣٥٢ و ٣٥٠ ق.م . كما يمكن الافتراض أيضا أنها ظهرت بعد صدور محاورة السياسى . ومن ثم فإن الوقت المحتمل لكتابة محاورة فى الفلسفة هو ٣٤٩/٣٥٠ ق.م . وربما فى النصف الأول من عام ٣٤٨ ق.م . ولما كانت محاورة فى الفلسفة يبدو أنها تسبق محاورة Epinomis التى تم تحديد تاريخها ٣٤٦ ق.م تقريبا . فإنه يبدو أن عام ٣٤٧/٣٤٦ ق.م هو الزمن الأكثر احتمالا لكتابة محاورة فى الفلسفة . بالاضافة إلى ذلك قد نستنتج أيضا أن محاورة فى الفلسفة كانت معاصرة تقريبا لكتب أفلاطون الأخيرة " النواميس " . وأن أرسطو فى سنة ٣٤٨ ق.م كان مضطرا لمغادرة أثينا لأسباب سياسية . ومن ثم فإن هذه الظروف لم تكن أبدا مشجعة أو محفزة لأرسطو للقيام بتأليف عمل على درجة كبيرة من الأهمية والتعقيد مثل محاورة فى الفلسفة ، خاصة وأن أرسطو قد قضى النصف الثانى من عام ٣٤٨ ق.م والنصف الأول من عام ٣٤٧ ق.م فى الترحال والاستيطان فى آسيا الصغرى وبالتالي من الممكن تأريخ محاورة (فى الفلسفة) فى السنوات ما بين ٣٥٠ - ٣٤٨ ق.م^٢.

إن تحديد التواريخ التقريبية لباقي المحاورات الأرسطية المفقودة مهمة شبه مستحيلة وغير مشجعة لأن الشذرات الباقية من هذه المحاورات ضئيلة جدا وغالبا ليست لها الأهمية التى تسمح لنا بالتخمين الحدسى أو الدراسى وهى تختلف عن الأعمال التى بقيت منها شذرات ساعدت بدرجة معقولة على وضع احتمالات لتاريخ صدورها بصورة لا بأس بها .

ومن واقع هذه الدراسة يتضح لنا أن أرسطو قد أتم دراسته التمهيدية أو ما قبل الفلسفية فى سنة ٣٥٧ ق.م ، وأنه قد كتب محاورة جريلوس فى الفترة ما بين ٣٦٠ - ٣٥٧ ق.م أو ربما فى سنة ٣٥٦ ق.م . ومحاورة (فى المثل) ما بين ٣٥٧ - ٣٥٥ ق.م . ومحاورة فى العدالة فى سنة

^١ Chroust, Op. Cit , II, P. 12 .

^٢ Ibid., II, P. 13 .

٣٥٥ ق.م أو بعدها مباشرة . ومحاورة يديموس فى سنة ٣٥٢ أو ٣٥١ ق.م . ومحاورة بروتربيتيكوس ما بين سنة ٣٥٢ و ٣٥٠ والتاريخ الأخير هو الأقرب احتمالا . ومحاورة السياسى ربما تكون بعد سنة ٣٥٠ مباشرة ، أو ربما حوالى ٣٥٢/٣٥١ ق.م . ومحاورة فى الفلسفة فى الفترة ما بين ٣٥٠ - ٣٤٨ ق.م مع الأخذ فى الاعتبار أن كل هذه التواريخ مؤقتة وافتراضية ومازالت فى حاجة إلى المزيد من التأكيد واليقين كما أنها قابلة للتغير^١ .

سابعاً : بيان بالمحاورات التى كتبها أرسطو :

إذا كان تحديد زمن كتابة المحاورات الأرسطية قد تم بشكل افتراضى ، مع المحاذير التى تحيط بهذه الأزمنة حيث تتفاوت درجة اقترابها من الصواب ، فإن المحاورات نفسها لم يتفق العلماء والفلاسفة على صحة نسبتها لأرسطو ، فمن قائل بأن كل هذه المحاورات ما هى إلا أعمال زائفة لا تمثل أو تعبر عن فكر أو فلسفة أرسطو ، وذلك فى مواجهة وجهات النظر الأخرى التى لا تستبعد وجود محاورات منحولة أو زائفة ولكنهم فى الوقت نفسه يوقنون بأن هناك بعض المحاورات الأصيلة التى كتبها أرسطو أثناء إقامته فى الأكاديمية أو بعد استقلاله عنها .

على أية حال فإن المحاورات المنسوبة إلى أرسطو قد جاءت فى قوائم أعمال أرسطو التى تعد قائمة ديوجين لارتس التى كتبت فى القرن الثالث الميلادى أقدمها جميعاً^٢ . ويبدو أن هذه القائمة وغيرها قد نقلت عن القوائم التى قام بوضعها أمناء مكتبة الإسكندرية^٣ .

وتبدأ قائمة ديوجين لارتس على النحو التالى^٤ :

^١ Chroust, II, PP. 13, 14 .

^٢ Ross, The Works of Aristotle, XII, P. VII ; And See Also : Allan , The Philosophy of Aristotle, P. 7.

^٣ Allan, Op. Cit, P. 7 .

^٤ Diogenes Laertius, Op. Cit, Vol. I, PP 465-467 .

- On Justics ١ - فى العدالة (أربعة كتب) .
- On Poets . ٢ - عن الشعراء (ثلاثة كتب) .
- On Philosophy . ٣ - فى الفلسفة (ثلاثة كتب) .
- On The Statesman . ٤ - رجل الدولة (كتابان) .
- In Rhetoric , or Grylus. ٥ - فى الخطابة أو جيرلوس (كتاب واحد) .
- Nerinthus . ٦ - نيرنثوس (كتاب واحد) .
- The Sophist . ٧ - السوفسطائى (كتاب واحد) .
- Menexenus . ٨ - مينكسينوس (كتاب واحد) .
- Concerning Love . ٩ - ما يتعلق بالحب (كتاب واحد) .
- Symposium . ١٠ - المأدبة (كتاب واحد) .
- On Wealth . ١١ - فى الثروة (كتاب واحد) .
- Exhortation to Philosophy ١٢ - دعوة للفلسفة (كتاب واحد) .
- On The Soul . ١٣ - فى النفس (كتاب واحد) .
- On Prayer . ١٤ - فى الصلاة (كتاب واحد) .
- On Noble Birth. ١٥ - فى نبل المولد (كتاب واحد) .

On Pleasure .

١٦ - فى اللذة (كتاب واحد) .

Alexander, or Plea for Colonies

١٧ - الإسكندر أو دفاع عن المستعمرات

(كتاب واحد)

On Kingship .

١٨ - عن الملكية (كتاب واحد) .

On Education .

١٩ - فى التعليم (كتاب واحد) .

On The Good .

٢٠ - (فى الخير) (ثلاثة كتب) .

من الواضح أن أول تسعة عشر عملاً فى قائمة ديوجين لارتس كانت تمثل له مجموعة قائمة بذاتها قام بترتيبها حسب عدد الكتب التى يتكون منها كل عمل ، فقد ابتدأت القائمة بالعمل الذى يتكون من أربعة كتب وهو فى العدالة وتنتهى بالعمل فى التعليم وهو ضمن خمسة عشر عملاً كل منها كتاب واحد فقط وهذه الأعمال التسعة عشر هى ما تعرف بالمحاورات . ثم يبدأ ديوجين لارتس بتدوين مجموعة جديدة بدأها بالعمل (فى الخير) الذى يتكون من ثلاثة كتب . ومقتطفات من قوانين أفلاطون فى ثلاثة كتب ومقتطفات من الجمهورية فى كتابين وعن تدبير المنزل فى كتاب واحد وعن الصداقة فى كتاب واحد وهكذا إلى آخر القائمة^١ .

وإذا افترضنا صحة رأى القائل إن الأعمال التسعة عشر الأولى تمثل المحاورات التى كتبها أرسطو فإن المحاورات الأخيرة فى القائمة هى محاورات فى التعليم وهى المحاورات الأخيرة فى سلسلة المحاورات ذات الكتاب الواحد . أما محاورات (فى الخير) التى جاءت بعد ذلك مباشرة فى القائمة فقد سبقت الإشارة إلى أن البعض يرى أنها ليست محاورات وإنما هى تعليقات أرسطو على محاضرات أفلاطون التى كان يلقيها (فى الخير)^٢ . أما محاورات (فى المثل) التى جاء

^١Diogenes Laertius, Op.Cit, Vol.I, P.467.

^٢Ross, The Works of Aristotle, XII, P.X1 .

ترتيبها رقم ٥٤ في القائمة ^١، فإنها يجب أن تنتسب إلى طائفة أخرى من الأبحاث ^٢. وأحيانا تحمل بعض المحاورات المذكورة في قائمة ديوجين لارتس بعض الأسماء الأخرى ، فمثلا محاوره ما يتعلق بالحب تعرف باسم Eroticus أى الشهوانى ، ومحاوره دعوة للفلسفة تعرف أيضا باسم بروتربتيكوس Protrepicus ، ومحاوره فى النفس باسم يديموس Eudemus ^٣.

كتب أرسطو أيضا مجموعة من الأبحاث التاريخية التى وصفها البعض بالأبحاث التاريخية العظيمة ^٤، وقد حظيت هذه الأبحاث بقدر من الشهرة والانتشار لأنها كانت تتناول موضوعات تستأثر باهتمام العامة . علاوة على ذلك فقد شكلت هذه الأبحاث المادة التى استنبط منها أرسطو نتائج العلمية التى قدمها فى كتاب السياسة ^٥. كما قام أرسطو بكتابة الكثير من المذكرات العلمية كان يجمع فيها معلوماته الخاصة بأبحاثه ^٦، وباستثناء دستور الأثينيين فإن هذه الأعمال جميعا قد فقدت ولم يتبق منها إلا مجموعة من الشذرات .

ثامنا : الأعمال الباقية من إنتاج أرسطو العلمى :

إن أهم تراث أرسطو هى تلك المؤلفات التعليمية التى كان يلقيها فى محاضراته على مجموعة خاصة من الدارسين والمستمعين ؛ تعنى فى المقام الأول بالمعانى العلمية وليس المحسنات البلاغية ، ومن ثم كان أسلوبها علميا جافا عسير الفهم إلا على مجموعة معينة من طلاب العلم . وبسبب ذلك فإن انتشارها لم يتجاوز أعضاء الحلقة العلمية التى كان يحاضر فيها

^١Diogenes Laertius, Op.Cit , Vol.I, P.469 .

^٢Shute, History of The Aristotlian Writings, P.71.

^٣Ross, Aristotle, PP.8,9 .

^٤Ibid., P.19 ; And See Also: Barnes, Aristotle, P.7.

^٥Shute, History of Aristotlian Writings, PP.22,23 .

^٦د.محمد فنحى ، انقال الفلسفة اليونانية إلى العالم الإسلامى ، دار الأندلسية للطباعة والنشر ، الإسكندرية ، ١٩٨٨ ، ص ٥٢ ؛ د. أميرة مطر ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٩٨ ، ص ٢٢٥ .

أرسطو . وهذه المؤلفات هي التي كتب لها البقاء من بين مصنفات أرسطو ، ويمكن تقسيم هذه الأعمال إلى ست مجموعات على النحو التالي :

أولا : الكتب المنطقية : عرفت هذه المجموعة باسم آلة الفكر Organon . ويندرج تحت هذه المجموعة الكتب التالية :

- (١) المقولات Categories ويشمل هذا الكتاب على نظرية في الألفاظ .
- (٢) العبارة : باري أرمنياس De Interpretatione Periermenias ويتناول تركيب الحدود في عبارة .
- (٣) التحليلات الأولى أو القياس Prior Analytics ويعنى الاستدلال والقياس .
- (٤) التحليلات الثانية أو البرهان Posterior Analytics ويعنى بدراسة القياس ذي المقدمات اليقينية .
- (٥) الطوبيقا (الجدل أو المواضع الجدلية) Topics ويعنى بالقياس ذي المقدمات المحتملة .
- (٦) السوفسطيقا (التبصير بمغالطة السوفسطائية) Sophistical Fallacies ويعنى بالقياس ذي المقدمات الوهمية .

ويضاف أيضا كتابا الخطابة والشعر إلى هذه المجموعة^١ .

ثانياً : كتب الطبيعيات : وتعنى الفيزيقا ببيان العلل الأربعة للوجود وهي الصورية والمادية والفاعلة والغائبة ، وهذه العلل هي موضوع الكتب التالية :

١ - السماع الطبيعي أو سماع الكيان Physics

^١ انظر :

ابن النديم ، الفهرست ، ج ٧ ، ص ٣٠٨-٣١٠ ، وأيضا : أميرة مطر ، الفلسفة اليونانية ، ص ٢٢٦-٢٢٧ ؛ محمد فتحي ، مترجمو وشراح أرسطو ، ص ٨٤٩ ؛ انتفال الفلسفة اليونانية ، ص ٥٣-٦١ .

And See Also : Copleston, History of Philosophy, I,P.273; Ross, Aristotle, PP.9,10; Kerferd, Aristotle, P.152.

٢ - السماء De Cao

٣ - الكون والفساد De Generatione et Corruptione

٤ - الآثار العلوية Meterologica^١

ثالثا : كتب البيولوجي :

١ - النفس De Anima

٢ - الطبيعيات الصغرى Parava Naturalia وتحتوى على الأبحاث التالية :

في الحس والمحسوس De Seusu et Sensibilis

في التذكر De Memoria et reminiscentia

في النوم De Somno, de insmnis

في التنبؤ De Devinatione Per Somnum

في الحياة والموت De Vita et Morte

في التنفس De Respiratice

أما في علم الحيوان فله :

تاريخ الحيوان De Historia animalium

أجزاء الحيوان De Partuibz animalium

حركة الحيوان De Motu animalium

^١ انظر :

اس الدسم ، الفهرست ، ج ٧ ص ٣١٠ ، ٣١١ ؛ وأيضا : محمد فتحي ، انتقال الفلسفة اليونانية ، ص ٦٢-٦٤ ؛ مترجمو وشراح أرسطو ، ص ١٠ ، أميره مطر ، الفلسفة اليونانية ، ص ٢٢٧ .

See : Copleston, History of Philosophy, I, PP.273,274 ; Ross, Aristotle, P.11; Kerferd, Aristotle, P.152.

توالد الحيوان De Generatione animalium^١

رابعاً : الفلسفة الأولى أو الميتافيزيقا Metaphysics وهى مجموعة محاضرات كتبت فى أوقات مختلفة ، وتبحث فى الوجود بما هو موجود ، وهو علم المبادئ أو العلل الأولى للوجود . وينقسم هذا الكتاب إلى أربع عشرة مقالة بأسماء الحروف اليونانية ابتداء من ألفا إلى المو^٢ .

خامساً : الأخلاق والسياسة :

لم يفصل أرسطو بين علمى الأخلاق والسياسة لما بينهما من روابط وثيقة وقد ألف فى الأخلاق ثلاث مؤلفات هى :

الأخلاق الكبرى The Magna Moralia

الأخلاق إلى نيقوماخوس The Nicomachean Elthics

الأخلاق إلى يديموس The Eudemian Ethics

أما فى علم السياسة فقد كتب السياسات The Politics وكتاب الدساتير الذى كان يضم ١٥٨ دستوراً ولم يبق منه إلا دستور أثينا فقط^٣ .

سادساً : الفن :

^١ انظر :

أميرة مطر ، المرجع السابق ، ص ٢٢٧ ، ٢٢٨ ؛ محمد فتحى ، المرجع السابق ، ص ٦٤-٦٦ ؛ مترجمو وشراح أرسطو ، ص ١٠ .
And See Also : Ross, aristotle, PP.11,12; Kerferd; Aristotle, P.152; Copleston, History of Philisiphy, I, P274.

^٢ انظر :

ابن اللديم ، الفهرست ، ج ٧ ص ٣١٢ ؛ وأيضاً : محمد فتحى ، مترجمو وشراح أرسطو ، ص ١١ ؛ وكذلك ، انتقال الفلسفة اليونانية ، ص ٦٦ ، أميرة مطر ، الفلسفة اليونانية ، ص ٢٢٨ .

And See Also : Copleston, History of Philosophy, I,P.273; Ross, Aristotle, PP.13,14 .

^٣ أميرة مطر ، المرجع السابق ، ص ٢٢٩ ؛ محمد فتحى ، مترجمو وشراح أرسطو ، ص ١١ ، ١٢ ؛ انتقال اليونانية ، ص ٦٧ ، ٦٨ .
See.Ross , Aristotle, PP.14,15; Copleston, History of Philosophy , I, 275 .

ألف أرسطو فى النقد الفنى كتاب الشعر ، أما كتاب الخطابة ففيه دراسة لأساليب الإقناع والحجج المختلفة^١ وقد تم وضع هذين الكتابين مع كتب المجموعة المنطقية. هذا بالإضافة إلى عدد من الكتب المنحولة التى ثبت عدم نسبتها لأرسطو . ومن هذه الكتب كتاب المسائل الذى يتضمن موضوعات شتى مثل الطب والمناظر وعلم الضوء والموسيقى والطبيعة وأعضاء الحس والروائح والهواء وماء البحر والمياه الساخنة والعواطف والحب وكتاب السماء والعالم وكتاب فيضان النيل وكتاب اللاهوت أو الربوبية وكتاب التفاحة وكتاب الإيضاح فى الخير المحض^٢.

تاسعا : الفرق بين الأعمال التى كتبها أرسطو للخاصة وتلك التى كتبها للعامة:

وهكذا نجد أن أرسطو قد ترك تراثا علميا ضخما متنوعا بين كتابات وضعها خصيصا لعامة المثقفين والقراء أو بمعنى آخر لغير المتخصصين . وهذه المؤلفات كانت نصوصا كاملة تم مراجعتها وتنقيحها وظهرت للعامة فى شكلها النهائى . وكانت المحاورات والأبحاث التاريخية من أهم هذه المؤلفات . أما المؤلفات التى ألفت فى شكل محاضرات على جمهور من الخاصة سواء كانوا من زملائه أو طلابه فكانت تعنى فى المقام الأول بالمعاني العلمية والأفكار الفلسفية دون المحسنات البلاغية ؛ ولذلك لم تنتشر هذه المحاضرات إلا بين الخاصة رواد المدرسة المشائية ، وأحيانا توصف بأنها تتضمن التعاليم السرية للمذهب وربما يؤيد ذلك قول فلوتارخ إن أرسطو قام بتعليم الإسكندر المذاهب السياسية والأخلاقية، بالإضافة إلى ذلك جعله يشارك فى التعاليم السرية الأكثر تعمقا التى يطلق عليها الفلاسفة مصطلح الأعمال الأكروماتية " Akroamatic " وهذه الأعمال لا يطلع عليها إلا الخاصة^٣ أما شيشرون الأقدم عهدا فيقول : إن كتب المشائين (فى الخير) الأسمى تنقسم إلى قسمين واحد شعبى (عام) فى أسلوبه وهذا النوع اعتادوا على تسميته بالأعمال المنشورة أو أعمال العامة . والآخر يكتب بعناية أكثر، وقد تركوا هذه الأعمال فى شكل

^١ د. أمرد مطر ، المرجع السابق ، ص ٢٢٩ ؛ وأيضا : د. محمد فتحى ، مرجع وسراج أرسطو ، ص ١٢ .

And See Also : Ross , Aristotle, P.16; Copleston, History of Philosophy , I, P.275

^٢ د. محمد فتحى ، مرجع وسراج أرسطو ، ص ١٢ ، ١٣ ؛ أعمال الفلسفة اليونانية ، ص ٦٨ ، ٦٩ .

^٣ Plutarch, VII,p.241.

مذكرات . هذا التمييز يعطيهم أحيانا مظهرا متعارضا ولكن فى الواقع لا يوجد أى اختلاف بين أصحاب المذهب ^١ . وقد أدى ذلك إلى وصف مؤلفات أرسطو بأنها تنقسم إلى مؤلفات منشورة أى تداولتها العامة ، ومؤلفات مستورة أى أنه تم إخفاؤها عن عمد إلا على فئة معينة من الدارسين . وربما كانت هناك مبالغة شديدة فى هذا القول . وذلك يدعونا إلى التساؤل . ما الهدف من إخفاء هذه المحاضرات وما تتضمنه من آراء علمية وفلسفية ؟ وما الضرر الذى كان يحتمل وقوعه على مدرسة المشائين إذا ما انتشرت هذه العلوم بين العامة ؟ وهل كان هناك خوف على دارسى هذه المؤلفات ؟ وهل كانت فلسفة أرسطو فلسفة وعبادة حتى يكون لها بعض الطقوس والأسرار التى يتعين على المريد اجتيازها قبل قبوله عضوا فى الجماعة ؟ فإذا كانت الإجابة بالنفى على هذه التساؤلات فإننا يجب أن نقول : إن مؤلفات أرسطو انقسمت إلى مؤلفات منشورة ذاعت وانتشرت بسبب جمال أسلوبها ومعالجتها لموضوعات جذابة لجماهير القراء ، ومؤلفات لم تنتشر إلا بين طائفة معينة من طلاب العلم بسبب عدم اهتمام القراء بالموضوعات العلمية التى عالجتها ، أو لعدم القدرة على فهم معانيها ولذلك لم تخرج هذه المؤلفات خارج المدرسة ؛ ولذلك يمكن اعتبارها أعمالا محدودة الانتشار . أما إذا تقبلنا حجة فلوتارخ وأصالة خطابات الإسكندر وأرسطو فإننا مضطرون للقبول بأن معظم كتابات أرسطو المتخصصة والغير مكتملة قد قام أرسطو بنشرها على غير رغبة سيده ومليكه ^٢ .

وقد قام جروت بعمل دراسة موجزة لمصطلح Exoteric ونقيضه Esoteric اللذان تم استخدامهما للدلالة على نوع الكتابة فى مؤلفات أرسطو . وقد تم استخدام مصطلح Exoteric بمعنى أعمال شعبية أو عامة أو لغير المتخصصين ؛ لأن أرسطو قد استخدمه فى مواضع عديدة من كتاباته ، كما استخدمه العديد من نقاد العصر القديم بدءا من شيشرون ، كما حظى هذا المصطلح باهتمام نقاد العصور الوسطى والحديثة لتحليله وشرحه . ووفقا لتفسير شيشرون فإن هذا المصطلح يشير إلى أعمال العامة التى ألفها أرسطو بأسلوب شعبى يخاطب فيها جمهور كبير من عامة القراء.

^١Cicero, De Finibus Bonorum et Malorum, translated by H.Rackham, Harvard University Press, London, 1994, p.403.

^٢Shute, History of The Aristotlian Writings, PP.23,24 .

وهذه الأعمال على عكس الأعمال الأخرى Esoteric التي لم تكتب لمخاطبة الذوق العام ، ولكنها كانت تستهدف طبقة أكثر انتقائية من الرجال المولعين بالعلم والدراسة ^١.

ولقد تم قبول جمهور النقاد لتفسير شيشرون الذي يقصد به أن الأعمال العامة أو الشعبية هي أعمال موجهة إلى دائرة كبيرة غير مقيدة من القراء أو المستمعين العوام، وأن موضوع البحث يحقق لهم المتعة والتشويق دون اشتراط دراسة معينة أو تدريب خاص . ولكن من بين الذين يتفقون على هذا التعريف ظهرت اختلافات عديدة في التفسير ، فيرى البعض أن أرسطو لم يستخدم هذا المصطلح للدلالة على أية كتابات سواء له أو لكتاب آخرين ، ولكن استخدمه فقط في إشارة إلى محاورات أو مناظرات شفوية . ويرى آخرون أن أرسطو استخدم المصطلح للدلالة على بعض كتاباته التي يعتبرها أعمالا شعبية . ويرى فريق ثالث أن أرسطو عندما يشير إلى المقالات الشعبية Exoteric Discourses فإنه يقصد بعض أبحاثه الأخرى المميزة عن تلك التي تم الإشارة إليها دون أن يعنى أى شيء عن طبيعتها ^٢.

ويرى جروت أن هذا التفسير يتعذر تأييده أو الدفاع عنه وأن مصطلح شعبى Exoteric يشير إلى مادة ذات طبيعة معينة ، يمكن تحديدها إلى حد ما بعلامات إيجابية على الرغم من أنها لا تزال تتسم بالسلبية . وهى إلى حد ما مادة مماثلة لتلك التي عرفها شيشرون ونقاد آخرون ، ولكن حتى ندرك ذلك بوضوح لابد من العودة إلى أرسطو نفسه لكي نفهم معنى المصطلح حيث يقدم في أعماله الباقية ثمان فقرات تتضمن عبارة المقالات الشعبية Exoteric Discourses كأن يقول أرسطو : لقد قيل ما يكفى في هذا الموضوع حتى في المقالات الشعبية . فإلى أى شيء يشير ؟ هل إلى بعض كتاباته الأخرى أم إلى مناقشات شفوية شارك فيها ، أم إلى نوع معين من الكتابة والحديث لكتاب آخرين ^٣ . لقد ترك أرسطو لنا المجال لكي نفسر كيفما يحلو لنا ، ولكن توجد فقرة من بين الفقرات الثمان استخدم فيها أرسطو مصطلح شعبى Exoteric كما تم وصفه وليس كما

^١Grote, Aristotle, P.44.

^٢Ibid., P.45.

^٣Ibid., P.46 .

يبدو في أى موضع آخر ، بل بنفس المعنى الذى بينه فى الكتاب الرابع من كتب الطبيعيات عندما ناقش المكان والفراغ والزمان . وبعد تحديد غاية المكان والفراغ يتطرق إلى الزمان مبتدئاً بالكلمات التالية : إن ذلك يتبع بالطبع ما قلناه سابقاً بأننا يجب أن نعالج ما يخص الزمان . ولكن من الملائم أولاً أن نشير إلى الصعوبات فى ذلك من خلال المقالات الشعبية أيضاً ، سواء كان الزمان ضمن الكينونات أو اللاكينونات . ثم ما هى طبيعته ، إما أنه لا يوجد بصفة مطلقة أو نادراً ما يوجد، ثم يقدم سلسلة من الأسباب الجدلية^١ . ويقول جروت : إن ما يطلق عليه أرسطو اسم المقالة الشعبية إنما هى عملية ملاحظة وتتبع لكل الشكوك والمشاكل التى تواجه البحث ، بجانب الآراء المختلفة المطروحة بشأنه إما من خلال العامة أو من خلال الفلاسفة ، والأسباب المتعددة التى يتم بموجبها الإبقاء على هذه الآراء أو تفنيدها ويطلق على ذلك اسم المناظرة الجدلية . ومع أن أرسطو يميز بين الفلسفة والجدل فإنه يؤكد على أهمية الجدل للفيلسوف^٢ . ويفسر ذلك بأن المعنى الحرفى للمقالات الشعبية Extrinsic to يحمل معان عدة منها غريبة عنه ، تقع خارج نطاقه ، فى الحالة الراهنة ، وبمعنى خارج الفلسفة^٣ . ومع ذلك فما يقع خارج الفلسفة مفيد كأعداد للفلسفة ومواكب لها ، وسنجد أرسطو مصراً على ذلك فى الطوبيقا والتحليلات كما نجده أيضاً يقدم المعالجة الشعبية فى مقالاته الفلسفية الأكثر عمقا وتخصصاً مثل الفيزيقا كعنصر مساعد ومصاحب وذلك فى تغطية جدلية للآراء موضوع الخلاف. مثلما جاء فى الطبيعة وما بعد الطبيعة والأبحاث فى النفس والكون والفساد قبل أن يطرح آراءه الحاسمة فى هذا الشأن^٤ .

أما الفقرات الأخرى التى تكرر فيها مصطلح المقالات الشعبية فإن أرسطو ربما يريد الإشارة إلى محاوراته المفقودة أو ربما إلى محاورات أفلاطونية أو أية محاورات أخرى بل ربما يريد الإشارة إلى محاورات شفوية مع تلاميذه أو إلى مناقشات جدلية فى بعض الموضوعات الفكرية مع غيره من المفكرين . وهكذا فعندما يشير بيرنيز Bernays إلى المقالة الشعبية على أنها المحاورات

^١ Grote, Aristotle, P.46 .

^٢ Ibid., PP.47,48.

^٣ Ibid., P.48.

^٤ Ibid., PP.48,49.

الأرسطية المفقودة أو عندما يشير زيلر Zeller وغيره إلى أنها تعنى الجدل الشفوى فإننا لا نستطيع أن نرجح رأيا على آخر^١.

على أنه يجب العودة إلى القول أنه منذ عصر شيشرون تم التمييز بين بعض كتب أرسطو التي كانت كتباً شعبية وكتب أخرى لم تكن كذلك ، وهذه الأخيرة أطلق عليها اسم اكروماتيه Akroamatic بل حاول بعض النقاد المحدثين التمييز بين كل نوع منها في الكتب الباقية لأرسطو. ولا شك أنه كان يوجد في أيام شيشرون وسترابو وفلوتارخ كتباً لأرسطو تعرف "بالعامية" أو الشعبية Exoteric تتكون في الغالب من مقالة أو مناظرة شعبية . وكانت المحاورات من هذه النوعية، ولكن كل الأعمال التي تم وصفها بأنها اكروماتيه (ليست شعبية) لا بد وأنها قد احتوت على مزيج خاص من المقالة الشعبية كما في الفيزيكا والميتافيزيكا^٢.

ولكي نتفهم كلية المدى الذي تتضمنه كلمة Exoteric فلا بد أن نتذكر أن معناها المباشر يتصف بالسلبية خارج في الفلسفة ، ومناسب لجمهور غير متعلم ولم يتم اعداده لدراسة الفلسفة. كما أن هذه الصفة السلبية ليست مقصورة على الجدل فقط بل تمتد أيضاً إلى الخطابة والمناقشات الخطابية . ومن ثم فإن مصطلح شعبي يشمل كل من المناقشة الجدلية والمناقشة الخطابية^٣.

ويبدو أنه كان يوجد الكثير من المناقشات الجدلية في المحاورات الأرسطية المفقودة ، ولما كان شيشرون أكثر تألفاً وتوافقاً مع المحاورات عن أية مؤلفات أخرى لأرسطو فقد اعتقد أن أي إشارة يلمح فيها أرسطو إلى المقالات الشعبية " Exoteric Discourses " فإنما يقصد بها المحاورات^٤؛ ولذلك فقد صار هناك اعتقاد عند بعض الشراح بأن هذا المذهب الشعبي " Exoteric Doctrine " يوضح ما كان يعلنه أرسطو للعامية ، وذلك على عكس المذهب السري المقصور على عدد قليل من الخاصة ويوضحه مصطلح Esoteric مع أن هذا المصطلح لم يستخدم قبل

^١Grote, Op.Cit ,P.49.

^٢Ibid., PP.50,51.

^٣Ibid., P.51.

^٤Ibid., P.52.

لوسيان Lucian - من فلاسفة القرن الثاني الميلادي - ويعتقد جروت أنه من الخطأ أن نفترض وجود مذهب مزدوج لأرسطو ، وأن القول بأن أرسطو قد استخدم أسلوباً معيناً للشرح والتوضيح مع تلاميذه المتخصصين ، وأسلوباً آخر للشرح أكثر أو أقل اختلافاً عند مخاطبة جمهور غير معد لفهم الفلسفة قد نراه أمراً يقينياً ولا يمكن تجنبه ولكن يجب الأخذ في الاعتبار أن مصطلح شعبي لا يعنى أو يتضمن أى مذهب إيجابى على الإطلاق ، فهو يشير إلى مناظرة جدلية متعددة الجوانب تم فيها عرض الكثير من النقاط وتسوية القليل منها ، كما أن الغرض المعلن هو إلقاء الضوء الكامل على الجوانب المحيرة لكل منها . ثم يصل جروت إلى النتيجة النهائية بقوله : إنه كقاعدة عامة لا يوجد مذهب يمكن أن نطلق عليه مسمى شعبي Exoteric وأن المقالات الشعبية تشير إلى العديد من المشكلات الجديدة ولكنها تنتهى دون الوصول إلى أى حل على الإطلاق^١.

Grote, Op.Cit, PP.52,53.